

في اتجاهه السري الرفاء وكشاجم والخالديان والوداواه  
العمشقي والزاهي والناشيء والنامي وعبد الحسن  
الصوري وأبو الفرج البغداد وأبنا ورفاء والخيزان البلدي  
والواساني وغيرهم ممن تحدثت عنهم بيتمة الدهر بأغاضة  
واعجاب ! وكان الشعر الحمدي في هذا العصر الذهبي  
يسطر صفحة ذهبية للأدب العربي في القرن الرابع ،  
ويحدث تأثيره المدوي في شتى الأمصار العربية ! إذ  
كانت دواوين شعراء بني حمدان تصل إلى الأندلس ومصر  
وفارس وبغداد فيعكف عليها الوراقون نسخا ، لتباع  
بغيريات الأثمان ومالما عقدت مجالس الأدب ببغداد في  
دار الوزير المهلب ومحافل الشعر بأصبهان في حضرة  
الساحب بن عباد وكلها تدور حول شعر بني حمدان .

تقدم الصنوبري شعراء عصره في الهيام بمحاسن  
الطبيعة ، فأكثر الحديث عنها كثيرا لا يقف عند حد ،  
حتى لقد قسم القول فيها إلى أبواب متميزة ، فسأب  
للروضيات يتحدث عن سحر الحدائق والبساتين وسأب  
للزهرات يصف الإحسان والسوس والشقيق والبهار  
والأزويون والترجس والخيري والسرير والورد والنيلوفر  
والياسمين ويقيم المناظر بين نوع ونوع ويفضل صفات  
على صفات ، وقد تقدم ابن الرومي إلى نحو شليل من  
ذلك ، ولكنه على يد الصنوبري وأضرابه قد أصبح بدعة  
العصر وأسلوب الوصف ! حتى عرف بعض الشعراء  
بالتمسك لنوع معين من الأزهار ، يبدؤ في أمداحه  
وعندما يفرغ من الوادع بحب الترجس والسري الرفاء  
بحب الورد الأحمر وأشهر أبو بكر الخالدي بوصف  
صفائح السمان : أهدأ في الزهرات أما الإثمار فما أكثر  
الحديث عن النارج والليمون والبطيخ والتين الأسود  
والنفاخ والشمع وأما المائيات فما أكثر الحديث عن  
السحاب والأنهار والسواقي والبرك والأسماك والتلجيات  
وأما الفصول فقد دخر الشعر في الربيع والصيف والشتاء  
والخريف ! هذه الأشعار الطبيعية جميعها قد انتقلت إلى  
الأندلس وأحدثت أثرها النفاذ !

ونحن حين نقرأ ما لدينا من هذه الأشعار ، نجد هذا  
تشابه وتتقارب فهي تقوم على الصورة الحسية ! ويقل  
بها ما سميناها بالتماثل الجذائي ! ولا تكاد نجد فروقا  
واضحة بين شاعر وشاعر ! فالصنوبري على زعامته قريب  
مختلط بالسري الرفاء وكشاجم في منحا وطبيعة جود وتقييد  
انطلاقه ! ولا أدري لماذا أضييق بأشعار الطبيعة الوصفية  
التي ليس فيها أصرار الشعراء على أن تكون أشعارهم  
نماذج للتطبيقات البلاغية والبديعية ! فهي معرض حسن  
للتشبيه والاستعارة والطباق والجناس ! ولكن الصورة  
الناحضة خلف الاستعارة والتشبيه بأهنة الملامح ،  
ضائعة القسيمات !

لقد قال الصنوبري كثيرا في الأنهار ، واختص نهري  
( قويق ) بأكثر من عشر قصائد ، ولكن أحدها لا تبلغ من



محمد رجب البيومي

## الاصالة في شعر الطبيعة بالأندلس

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

فلنا في صدر هذا البحث أننا نتساءل عن إذا كان شعر  
الطبيعة في الأدب الأندلسي موازنا لأخيه الشرقي فسي  
القيمة الفنية لم يكد يزيد عنه شيئا أم أنه اختداء بدلا لم  
استطاع أن يسير في طريق التقدم الإنكاري خطوات  
وليدة وإذا فعل ذلك فإلى أي مدى سار ؟ وهذا السؤال  
لا يزال يتطلب الإجابة فيما يختص بالطبيعة الصامتة !  
وهي المتبادرة إلى الدهن بداهة حين نتحدث عن شعر  
الطبيعة بالأندلس ! فيماذا نجيب ؟

إذا كان الأدب الأندلسي بامامة قد أخذ يستقل ويتميز ،  
ويدعم كيانه الذاتي منذ عهد الخلافة في زمن الناصر ،  
فإننا نجعل من أدب هذه الفترة وما تلاها من العصور  
مجال الحديث عن شعر الطبيعة ، فإذا أردنا أن نلتفت  
إلى المشرق إذ ذاك فإنا نجد أيضا قد استقل بأخصب  
عهد الطبيعة في ترانه ! إذ أن البلاط الحمدي يحطب  
قد جمع حوله من عشاق الطبيعة نقرأ غير قليل ! وكأنني  
بهؤلاء ومن جاء من بعدهم رأوا المتنبي يسد عليهم منافذ  
القول في المدح ، وينهض صرحه الشامخ أمام سيف  
الدولة فيكاد يحجب عنه من سواء على كثرتهم الزائدة  
وجهدهم الخفيل ! وإذا ذاك وجدوا في الطبيعة مسراة  
وسلوى ، فانطلقوا يصفون هذه البيئة الترفقة الناعرة !  
وقد برع منهم من حمل اللواد ، وتقدم الركب ، وهو  
شاعر الطبيعة الوصف أبو بكر الصنوبري فتابعه وزاحمه

لنسمعهم يقول :

انظر الى لون الاصيل كتمه لا شك لون مودع لغراق  
والشمس تنظر نحوه مصفرة قد خست خذا من الاشفاق  
لافت بحورتها الطليخ فالتفح خجل العيا ومدامع الشواق  
سفلت اوان غروبها مصفرة كالغمر خرت من اتمل ساق

قلون الاصيل يوحى بأنه مفارق مودع ! والشمس  
عاشقة حزينة تخمش خدنها من الاشفاق ثم تسقط في  
الماء لتري في شفقتها الدامي خجل العيا بين مذامع  
الماشقين ! تصوير يقرب من الحياة قليلا ، ويكاد يتفح  
الروح فيما يصف ! وأنه لجيد رائع لو لم يكن سبقه ابن  
الرومي بقوله المعجز :

وقد رنقت شمس الاصيل ونلت على الاقلاق الغربي ورسا مزعزا  
ودومت الدنيا لتلقي نحيبها وشول بالي عمرها فتشعرا  
ولا حلت التزاور وهي مريسة وقد وضعت خذا الى الارض افرعا  
كما لاحلت عواده عين مندف توجع من اوصابه ما توجعا  
وللت ميون الردي نفلت بالندى كما الفورفت من التي تلتما  
برافيتها صورا اليها رواتيسا بلطفن الخاطا من الشجو خفما  
وبين الماء الغراق طيفها كلفها خلا صفا تودعا !!

وإذا كان فيما تقدم لاين خفاجة وابن سهل ما يذكر  
بالتعارف العمود ، فليست قليلا عما نعرف ، ولتعض  
قلبا الى الطريف الجديد !

نرى الآن في الادب العالية الرفيعة ان النسيب العاطفي  
لا يكاد يذكر الا من خلال الطبيعة لانها الاطار البديع لصور  
النساء ، والصور التي تتغاف الانهار ، وتحت مشيتك  
الاغصان ، وفي البيت القراء ومع النسيم الهادي الوئيد  
جلت تبايح الامواج وتهاوس الافئدة وامتزاج النفوس !  
ومظاهر الطبيعة هي البريد الامين الذي ينتقل عن الحب  
لواعجه واحاسيه فللشربين المتقاطر ، وللشقق الوردى !  
وللد التجمد في امالي الفصول ، وللنفحات الزهور  
واختلاج المياه رموز عاطفية تكشف عن معاني حيوية من  
نفوس المشاق ! وما افصحها من رموز تشافه الاحساس  
وتنقل المعاني دون حروف وكلمات !! وقد وجدنا لدى  
ابن زيدون وهو عاطفي الصادق اللوثة الجياش الحنين  
قصيدة في وصف الطبيعة من خلال نوازهه والاشجانسه  
تقرب كثيرا من الادب العالي في عصرنا الراهن وما سبقه  
من عهود الابتداء والتجديد ! وهي خطوة بديمة في ادب  
الطبيعة العربي ولمشاق الادب الاندلسي ان يعتبروها  
مظهرا من مظاهر التجديد العاطفي المصور وقد اعتبرها  
بعض النقاد دليل حيوية ابن زيدون ومظهر ارتقائه الفكري  
في معاصره فهو يقول موجها حديثه لولادة :

ابن ذكركم طلق وراى الارض قد رالا  
والنسيم اعتلاني في اصاليه  
والرومي من ماله اللقي ميتسم  
يوم كايام لذات لنا انصرفت  
تلهو بما يمتيل العين من زهر  
كان احبته اذا ماينت ارضي  
بكت لما بي فجال الدمع رقايا  
والاقل طلق وراى الارض قد رالا  
كانه رق لي فامتلت اشغالا  
كما شالقت من الليالي اطوايا  
بيننا لها حين نام الدهر سرايا  
جال التدى فيه حتى سال انشالا  
بكت لما بي فجال الدمع رقايا

نفسى على كثرة صورها الحسية مبلغ البيت الاخير من  
قوله في هذا النهر وكان يعمر بالما شتاء ، ويحف صيفا  
فتصبح فيه الضفادع :

فويق اذا سم ربيع الشتاء اظهر فيها وكبرا عجيبا  
وان الببل الصيف ابرصته ذليلا حقيرا حزينا كئيبا  
اذا ما الضفادع ناديتنه فويق فويق ابي ان يجيبا

وابو العباس التامي اطل القول في السحاب وجري  
مع شعراء بني حمدان في اوصاف التدفق والانصباب  
ويكاه المزن وضحك الرياش ! ولكنه ابدع حقا حين قال :  
خليلى هل للزمن ملقة عاشقة ام النار في احتفائها ولا تبرى  
اشارت الى ارض العراق فاصبحت وكالقول التبول اسمها تجري  
سحاب حكمت لكى اصيبت بواحد فهاجبت له نحو الرياشى على لير  
فوشى بلا رشم ونش بلا يد ودمع بلا عين وضكت بلا نمر  
ابعد ان تعلى الصورة البصرية الى استكناه السحابه  
ومحاولة استبطانها ، وخلم الحياة عليها ، وهذا جديطريف ،  
انتقلت هذه الثروة من ادب الطبيعة الى الاندلس !  
وادباء الاندلس مولعون بعد بكل شرفى شائق ! وطبيعة  
بلادهم الزاهرة الناضرة مما يوجب الاحتفاء بهذا اللون  
وافتنافه ! بل ان ابن خفاجة وهو اكبر شعراء الطبيعة  
بالاندلس كان يسمى بالصنوبري تشبيها له بابي بكر !  
وكان فخورا بذلك ، وقد صكف على ديوانه وافتنقه ، ولا  
نريد ان نقول ان الشاعر الاندلسي كان مقلدا يقتصر على  
المحاكاة ولكن نريد ان نقول انه وجد عند الصنوبري ما  
ليس لدى غيره مما يوافق مزاجه ، فهربى احببنا  
فتشرب روحه من انطلق الى اجواء الشعر ليوقع على  
قشاش جديد !

تقرأ شعر الطبيعة في الاندلس فتأخذ عينك روضة  
فسيحة ذات ازهار متشابهة وتماز متقاربة ! واغصان  
مورقة لا تطالعك غالبا بما لا تمهد ، ولكنها تنقل اليك  
صورة تعرفها ومع ذلك تهش لها وتقف عندها وترحب  
بها ! وبين هذه المشبهات المتقاربات ترى على ابعاد متفاوتة  
شيئا طريفا كأنك تراه لأول مرة ، فتسرع خفيقا اليه  
وتطيل عنده التوقف !

تري زهرا متشابهة بجيك براوئه ، وتراه لا يقل عن  
نظائره ، فهو مما تمهد وتعرف ! ويمثله قول ابن خفاجة :

وكعامة صدر الصباح فانهمسا من مضحة تندى من الزهار  
في ابطح رصعت نشور افاحه اخلاف كل غمامة ممدار  
نشرت بجرح الارض فيه يد العيا ديد النسيم ودهامم السواد  
فطلعت حيث الماء سلطه فاك جمل وحيث التند بدم مدار  
والربع تلتف بكرة لم الراس والقل ينفض اوجعه الاشجار  
تقسم الاحلاف بين معاسن من ردف رابية وخضر فرار  
وارتاة سجع الهبل بلغمها والصبح يسفر من جبين نهار  
هزن له اصافها واربعت غصت فيه مسلاة السواد

الصورة كثيرة ، والنظم قوي متماسك ، ولكن الشاعر  
صانع ماهر لم يعطك من عنده الكثير ، وانما قدم لك  
نموذجا متقاربا مما نعلم ! ولتبعد عنه قليلا الى ابن سهل

وان تلك اللطيفين تسم الثقباء عبايت شعري اين او كيف تلتقي  
بعض الناس لا يعتبر هذه القليلة القذرة من شعير  
الطبيعة، وربما فضل، عليها قصيدة كقصيدة ابن خفاجة !  
لله نهر سال في البطحاء اشمى وودا من في الصناء !  
متصف مثل السواد الكثرة والزهرة بكلمة مجر سماء

ولكن الذين يعلمون ان الطبيعة ملهم مؤثر ! ومذكر  
يقظ شجون الاسى ، وسواف المهد يعرفون كم كان  
الشاعر موفقا في استلهاها ! واظنه نظم هذه الابيات في  
سهولة متيسرة حيث لم تجبره على انتزاع العور البيانية  
من تشبيه واستعارة ليثقل بها حديثه - كمهدنا به - وانما  
انطلق مع طبعه في غفوة من سيطرة التصوير الحسي لينقل  
عن خاطره دون تكلف ! ولقد كان ابن خفاجة مفرغاً  
بالطبيعة حقاً ! ولكنه مع ذلك مفرغاً بأن يقال انه شاعر  
الطبيعة الاندلسي ! فكان يكثر متعمداً من شعر الطبيعة  
دون موجب ملح ! مات بعض اصدقائه قراءه بقوله :

في كل نادمك دوي نسماء ويكسل عين منك جدول ماء  
وكل شخص هزة القنن التي حب اليك وينة الكساء  
وهذا تليق ذهني مقتل ما كان اغني ابن خفاجة عن  
نسمه لو لم يمل بنفسه انه شاعر الطبيعة لابد ان يتحدث  
عنها في الرثاء ! مع ان عاشق الطبيعة يتحدث عنها غفوا  
دون سبق الاسرار ! يتحدث عنها في كل غرض من تسبب  
ورثاء وصف وعتاب وحكمة فتري روحها تملأ الابيات ،  
وتطغى بشأفة رافعة من خلال الفكر والتصور ! اما  
ان يتحدثها الشاعر تمدا في الرثاء فهذا ما يوحى اتها  
الاحمل وان الميت لا يجاري عند صاحبه شيئا ! ولكن المجال  
يعمل لظلال الخيال شعري يتوق ابن خفاجة ان يتحدث  
بها الناس ! كانت جريدة الاهرام تنشر اناء الحسرب  
العالية الثانية وما قبلها بقليل مقطوعات في وصف الطبيعة  
بالريف المصري بامضاء شاعر البراري ، وهو - رحمه  
الله - صديق مخلص ، وقد زرته مصادفة يوم وفاة  
جبرائيل تقلا صاحب الاهرام ، فقال لي انه سيرني الفقيد  
ولكن بأسلوبه الخاص ! فاستفسرت عن مراده فقال : لقد  
عهدني قراء الاهرام كتب عن الورد والياسمين والنهر فلا  
بد ان يكون رثائي كذلك ! وستري براعتي ! وهكذا قال ،  
ثم نشرت الاهرام بعد ذلك من رثائه ما لا يخرج عن قوله  
ان الندى قد اتقطع فمال الياسمين الى الارض ليعبرها !  
ولو كانت الابيات لدي لذكرتها ! ولكني تذكرها الان وحين  
قراءت ابيات ابن خفاجة في رثاء صديقه !! لان المشرع  
واحد بين الرجليين على اختلاف الزمان والمكان !

ومستصف ابن خفاجة تصافا يرتفع به من شعراء  
الطبيعة لمهدد حين تذكر حديثه من القمر والجبل ! فقد  
كان اذ ذاك شاعر الطبيعة بحق ! انه لم ينظر الى القمر  
في اكتماله فيراه قرصا من لجين ! ولم يتذكر طفولته  
وهو هلال بعد فيمده زورقا من فضة قد اقلته حمولة  
من عثر ! ولم ير شحوبه قبل المحاق فيراه حسناء مريضة

ورد تائق في نحاحي منابسه فازداد منه الفحي في العين اشراقا  
سرى يتأفقه يولفور عبق وستان يده منه الصبح احداقها  
كل يبيح لنا ذكرى تنوفتها اليك لم يعد الصدر ان عافا  
لا سكن الله غلبا عن ذكركمو ظلم يطر يطاح الشوق خفافا  
لو شاء حليتيهم الصبح حين مري والافكو يفتي انشاء ما لافا  
لو كان دلي المنى في جمعا يكون لكان من اكبر الامام اخلافا  
كان التجاري يعضل الود من زمن ميدان اتس جريتها فيه اخلافا  
فالان احمد ما كتبا لمهدد كسولومت وبقينا نحن عشاقا !

فهذه الصرخة اللهيفة قد ارتفعت على جناح الطبيعة  
الى افق وضيء ! اذ يتضائل جوارها اكثر ما نمهد من  
الوصف البصري الذي يقف عند الجزئيات دون ان يفرغها  
في روح كلي عام ! وهي شبيبة بما نجده لدى شلنسي  
وتينسون وويلر من كبار شعراء الانجليز بل انها لتذكرنا  
بمثل قول شلي : « ان رجع الانحان بعد خفوت الصوت  
يبقى مرددا في الاثدة ، ولنشر النجس بعد موته طيب  
في الانوف ، واوراق الورد بعد ذبولها تنثر على فراش  
الحبيب ، وهكذا ذكرياتك تظل بعد ذهابك ماثلة !! »  
تماما والله كما خللت ذكريات ولادة في الزهراء ينفع بها  
التسيم في الروض المنسم من مائه الفضي ويعبر عنها  
الندى الجائل في احداق الزهر حتى مالت منه الاعتاق !  
والورد الابيض المتفتح في الفضي فتغا زاد نسو النهار  
اشراقا اي اشراق !

ولا ادري لماذا تذكرني هذه القصيدة القردة باحت لها  
قالها ابن خفاجة شاعر الطبيعة بالانديس والقصيدة  
ليست في موضوع واحد حتى يجوز لي ان اعلم انفسنا  
بينهما بهذه السهولة ! ولكن اختلاف الموضوع لا يمنع  
اتفاق الاطار ، والاطار هنا هو الطبيعة الفتان ! فقد  
نزل ابن خفاجة ايكه غناء فذكرته عهده بالانس مع حبيبة  
قعيدة ودعت الحياة ! وقد هاجت الذكرى شجونه فبكى !  
وجعل التسيم يراوجه فينشقه متحسرا ، ولكنه لا يجد  
الميق الذي كان يمهده مع حبيته ! وقطع الشاعر يومه  
بالايكة ، فلما هبت الشمس بالغتبي وعلت وجه النهار  
كتابة كابية تترك مغيب حبيته بمغيب الشمس فسار  
الى قبرها باكيا ! بالانه ان الطبيعة هنا ذات روح غير  
معمود في اكثر ما نظم شاعرها الكبير ! فالايكة والريح  
والارج ومغيب الشمس ! كل ذلك متزوج بمطابقة اخرى  
تمز كيان الشاعر وتقوده قرا في الظلام ، وهناك يصرخ  
صرخته اليائسة ويتسائل عن اللقاء الموعود متى واين بعد  
ان صدمت الشمل ايدي الحوادث !! انه يقول :

الا اذكرتني العهد بالانس ايكه فلذكرتها نوح العمام الطوق  
واكبت ايكه بين وجد الناح بي حديث ومهد لتشبيه مطلق  
والشق انفس الريح تملسا فاصم فيها طيب ذاه التنشق  
ولما علت وجه النهار كايكة ودارت به الشمس نظرة مشق  
عظمت على الاحداث اجش تارة واتسم فوراً تريها في تشوق  
وقلت لعل لا يهدب من الكرى رطب بيت من وجد بيل الورك  
لقد صدمت ايدي الحوادث شملنا فهل من تائق بعد هذا التفرق

طال عليها الهجر كما نسمع من بعض الشعراء ! ولكنه يصيح الى نجواء ويتمنى أن يحادثه في سمانه عن شجونه وآلامه ! ويقول أنه لو تحدث لحاز الجمالين من خير ومن خير وإن سكبت قاتنه صاحب الصمت البليغ الواعظ وإن بكى فمن شجو يفجر عين الماء بالحجر : استلهم بديع حقا ومحاوله شاعرية لفهم هذا الكوكب المثالي ! واستيطان عميق لمشاعره ، ونش حفيف عن خوافيه يقصص عنه قول الشاعر :

لقد اصحت الى نجواء من فخر وبت ادلج بين الوسي والنظر  
لا اجتلي لها حتى اعصى ملحا عملا من الحكم بين السمع والير  
وقلنا سواد العين من وقح ففرط السمع فرط الاتس من نهر  
فلو جمعت الى حسن مصاورة حوت الجمالين من خير ومن خير  
وان صمت فلي مرآك لي عظة قد اصحت لي منها الن العبر  
فمن من تافهي طورا ومكتسب كورا ومن مرقط طورا ومكتسب  
والنابي من معرقي بلهو وتلفت برني ومن ذاهل بشي ومدكر  
لهم بسماحت الصوام تدهنا وقد فقسوا ففسوا اتا لي الابر  
فان بكيت وقد بكيت الخليل فمن شجو يفجر عين الماء في الحجر !  
هذه نغمة شاعر طالع عهده بالطبيعة وامارس القول في

افانيتها المختلفة مقلدا تارة ومبتكرا تارة اخرى حتى استطاع بعد ذاك ان ينفذ الى الباب من جوهر الاشياء وان يرى في المظاهر الخارجية دلائل سافرة عما يستكن تحتها من معان ورموز !! وربما كان ابن خفاجة عيسى استعداد ان يبدع في هذا المجال لو رأى من ناقد عصره من يشد على يديه ويهتئ بمنهجه الجديد ! ولكن طبيعة الجو الابداعي اذا ذلك لم تكن تسمح بوجود هذا التامد الحميم على ان يواجت الاستيطان كانت لدى الشاعر في وقت ما من اوقات حياته اقوى واعمق من ان يشغل في مهامه بالوصاف الحسية دون تأمل واستشفاف ، فقد وقف ابن خفاجة أمام الجبل مرتين ! فكشف له في الاولى عن بعض سره حين قال عنه في ايجاز :

وصورة عزم قد لطيت والدمي مكب كان الصبح في صند سر  
واشرف طماح اللؤابة شامخ تعنق بالجوزاء ليل له خصر  
وقود على من الليالي كتمسا يصيح الى نوحى وفي اتنه وفر  
تعهد منه كل ركن ركائسا فلفظ اطرافا وقد فطخ البدر  
ولاد نسر السماء كتمسا يحن الى وكره به ذلك التسر  
فلم اذن من صمت له وسكنه اكبره ممن وفرت منه لم كبر  
اما الوقفة الثانية فلا نرى من شعراء العربية الى الآن من حاول ان يأتي بابداعها البليغ ، فقد استطاع ايسن خفاجة ان يتسمع صوت الجبل عن رهافة اذن ولطافة حس ، فحذنه الطود باكيا مثارا ، ذكرا تاريخه الحافل مذ كان مليحا لقاتل او موطننا لناسك عابد ، ومذ بات فيه المدلجون بالليل واستظل بجناحه المقيولون بالنهار ، فانهمم والوه واستطاب مقامهم واستطابوه فما خفق اليكه الان غير اضلع واجفة وما نوح حائله غير سرخة نادب يكي فراق احبته فالى متى يبقى ليستقبل حبيباً ثم يودعه بعد حين والى متى يبقى ليرعى الكواكب فمن طالع اخرى الليالي وغارب !! لقد نقل الشاعر حديث الجبل فحجر

الناس وادهم حين قال :

وارعن طماح اللؤابة يساذخ يسد مهب الريح عن كل وجهة  
وقود على طمس الفلاة كتسه يلوث عليه القيم سود عاتم  
اصحت اليه وهو اخرس صامت اصحت لي السرى بالمعاليب  
وقال الا كم كنت مليحا قاتل رسم مر بي من مداح ومؤيد  
ولا من تكب الرياح ماطفي زاحم من خسر البعار لغوايبي  
فما كان الا ان طوهم يد الردي وطار بهم ربح التوى التوايب  
فما خلق ايكي غير رجة الصلح ولا نوح ورفي فير صرخة نادب  
وما يغى السلوان دمعي والنعيم تزفت دموعي في فراق الصواحب  
فحتي متى ارضى الكواكب ساهرا فمن طالع اخرى الليالي وغارب  
فرحماء يا مولاي دعوا فسامع يمد الى تمصاك راحة رائب  
فاسمنني من وظه كل عيسرة يترجمها عنه فسان التجارب  
فلى بما ايكي وسرى بما شجا كان لي عهد السرى خير صاحب  
ولفت ولقد تكبت عنه لطية سلام فلانا من عقيم وذاهب !

تمت هذه القصيدة ذروة اكمال شعر الطبيعة فسي الاندلس ! وقد بلغ التشخيص فيها مبلغا لا نجد الا شند كبار الشعراء في الشرق والغرب ! ولو ذهب جميع ما قال ابن خفاجة ، وبقيت وحدها لكائنات مميزة ابداعه ودليل تفوقه ! بل ربما قلنا ان جميع شعره من هذا الطراز ! وقد وجد من يقول ان ابن خفاجة قد استلهم قول المجنون في جبل التواد :

ويجسرت للتواد حين رايت به وجسر للرحمن حسن رائي  
قلت له قد كان حوافر جيرة ومهدي بذاك الصرم منذ زمان  
فقال مشوا واستمروني وامهم ومن ذا الذي يقى على العذنان  
هذا يعني ان قول المجنون خطرة عابرة ، لو وقف عندها ابن خفاجة ما بلغ هذا النفاذ ! اما قصيدة الجبل فنسق شعري متكامل ذو شعاب وافانين .

ولو كان المجنون - على سبيل الاحتمال - موجها موجها ، لكان لابن خفاجة فضلثير ان يكون موضع هذا الايعاء ، وقد عبرت القرون خلف المجنون وتوالى عشرات الشعراء في العربية شرقا ومغربا دون ان يبدع احدهم في وصف الجبل ما ابداع ابن خفاجة !! فياتي بهذا البيان . هل لنا ان نقول في ختام هذا البحث ان شعر الطبيعة بالاندلس قد خطا نحو التجديد خطوة اولى مع ابن زيدون وخطوة ثانية مع ابن خفاجة فانفج الادب العربي ببعض الطريف من الجديد !!

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار العلماء

اشتركوا في مجلة

الاريمب

تساهمون في نشر الثقافة

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من « العروة الوثقى » في لندن

\*\*\*

كانت الغاية في الاصل من كتابة هذه المقالات تحت عنوان « طبقة الفهماء » شرح الادوار التي لعبها المفكرون Intellectuals عامة والفهماء intelligent خاصة في تاريخ العالم على العموم وفي التاريخ العربي على الخصوص قديما وحديثا . وما بدأت في الكتابة حتى شعرت بالاغترار الى الدخول في موضوعات ليست من صميم البحث ولكنها اساسيات لا يفهم البحث الا بها . فتمترعت للفلسفة الاغريقية القديمة وبعض فلاسفة القرون الوسطى، ثم لما اتيت الى بحث الوضع الانساني بعد الثورة الصناعية وجدت نفسي مضطرا الى التعرض لقضية الاسلخ alienation وفلسفة هيكل وماركس ، ثم من هيكل الى كيركيكور ، ودخلت في بحث الوجودية ولا ازال فيه . وهذا التمثل من موضوع الى موضوع على هذه الصورة قد يكون مدعاة الى الانتقاد ، وقد يكون المنتقد على حق من جهة وعلى غير حق من جهة أخرى . فان من يتمرغ في بحث الحركات الفكرية في الغرب لا بد ان تتجلى امامه حقيقة ، مراعى فيها وهي ان هذه الحركات سلسلة مترابطة الحلقات لا يمكن فهم واحدة منها الا بفهم الحلقة السابقة لها ، وفهم هذه الحلقة مرتين بفهم سابقتها ، وهكذا ، ففهم الفلسفة الوجودية يقتضي فهم الحركات الفكرية في الغرب ليس فقط في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، بل في القرن الثامن عشر والقرن السابع عشر ايضا ، حتى الى افلاطون . ولذلك قال وايتهد الفيلسوف الامريكي المشهور ( ١٨٦١ - ١٩٤٧ ) عن الفلسفة الغربية بانها سلسلة من التعليلات على فلسفة افلاطون . وقال بركون الفيلسوف الفرنسي ( ١٨٥٩ - ١٩٤١ ) ان تاريخ الفلسفة الغربية في جوهره عبارة عن تنشئة وتطوير للفلسفة الافلاطونية . وهايدكر الالماني ( ١٨٨٩ ) يصرى مثل هذا الرأي في مقالته عن عقيدة افلاطون عن الحقيقة . فافلاطون فسي رأي يركون جمد الحقيقة بدلا من ان يراها سلسلة او سيلا من التغيرات . وهو في رأي هايدكر مسئول عن جعل الحقيقة مستقرة في اللذه بدلا من ان تكون موجودة في كينونة الانسان . وهذا رأي لا يستغرب من احد اساطين الفلسفة الوجودية .

وهذا علمي ما اعتقد دليل على تماثل حلقات الفلسفة الغربية وترباطها منذ القديم حتى الان . فانك لا تستطيع فهم

فلسفة عصر من العصور فهما صحيحا اذا كنت لم تفهم فلسفة العصر السابق او العصور السابقة . فالفلسفة الوجودية مثلا رد فعل للفلسفة المثالية idealism من جهة وللوضع الانساني الحالي في المجتمع الغربي الحديث من جهة أخرى . فلا بد للنظر في الفلسفة الوجودية من معرفة الفلسفة المثالية أولا ، وهذا يسوق الى معرفة الفلسفة في القرنين السابع عشر والثامن عشر حينما كان العلم النظامي متقدما وحينما كانت تبني الفلسفة على الرياضيات ، وهذا بدوره يسوق الى معرفة الفلسفة قبل ذلك وفي القرون الوسطى وهكذا . ثم ان الفلسفة المثالية في اوربوا كانت في الغالب بدافع ديني ، وغرضها الاول القضاء على المادية وازرارها اساسي وهي ان الحقيقة ليس لها وجود خارج عن العقل البشري وانما هي من صنع هذا العقل فقط ، اي ان الاشياء التي نراها ونشعر بها في هذا الوجود ليس لها حقيقة ولا هي موجودة بالفعل ، وانما هي خيال في خيال . وكان من زعماء هذه الفكرة الفيلسوف البريطاني باركلي ( ١٦٨٥ - ١٧٥٣ ) وكان من كبار رجال الكنيسة . فهذه الفكرة لا يمكن ادراك قيمتها الا بفهم الحركة العلمية الجديدة في القرن السابع عشر ، لانها كانت بتأثير الدين رد فعل لهذه الحركة . ثم انه لا بد ايضا من دراسة الطريقة العلمية ودراسة الفلسفة الظاهرية phenomenallism معها ، واهم من ذلك دراسة الفلسفة الواقعية realism بصورة عامة ودراسة فلسفة الحس العام وغري ذلك . وهنا ينتقل البحث الى فلسفة هوبز الوجودية phenomenology التي كانت حلا وسطا بين الفيلسوفين الكيبوليين المثالية والواقعية وحلقة الوصل بين كيركيكور والفلاسفة الوجوديين ، وهكذا وهلم جرا ، الى ان يصل الانسان في البحث الى الفلسفة الماركسية والفلسفة الوجودية والفلسفة البقينية المنطقية Logical positivism التي تزعمها وتكشفتان وغيره من طبقة فلاسفة فينا في النما . وهنا يصل الانسان الى انصراف الفلسفة عن الموضوعات القديمة والمعكوف على التحليل المنطقي واللغوي بصورة مقددة . ومن هنا يلاحظ ان الوجودية والبقينية المنطقية رد فعل للاتجاه الفلسفي السابق ، ومنه يلاحظ ايضا كيف ان الفلسفة في جميع ادوارها عبارة عن اراء تعود مدة من الزمان ثم يخلفها اراء مخالفة لها . وهكذا الى ان وصل الحال في الوقت الحاضر الى الاعتقاد بفلاسفة الفلسفة عموما .

وعلى كل فان الباحث في اية حركة فكرية غريبة لا بد له من الوقوف على الحركات السابقة والملازمة لها ، بالنظر الى الترابط الوثيق بين الحركات الفكرية . ولهذا السبب ارجو ان يجد القراء لي عذرا اذا انا ضللت فسي شعاب هذه الحركات . وخرجت عن المحجة وسلكت بنيات الطريق . ولا بد لي من ان استمعيع عذرا من القاريء في ان يوسع صدره مرة أخرى فيقرأ لي بحثا او بحثين فسي

تواحي الحركة الفكرية الغربية قبل ان اعود الى بحثي في الوجودية . وكنت في المقال السابق قد عرضت صورة عن الفلسفة الظاهرية Phenomenalism ولم تكن هذه صورة واضحة ، ولذلك فاني عارض في هذا المقال تكلمة لذلك البحث ، لان معرفة ذلك تعرض لنا صورة من اهم صور الفكر الفلسفي الغربي . وايدا بالفيلسوف الفرنسي كونت ( ١٧٩٨ - ١٨٥٧ ) صاحب الفلسفة البقينية Postivism كان او كوست كونت المذكور في زمان تضاربت فيه الاراء الفلسفية . فكان بعضهم ينكر ان يكون للاشياء حقيقة خارجية في الوجود ويرى ان الحقيقة في الدهن وحده ، وهم المثاليون . والبعض الاخر يرى رابا مشابها لراي اللادبريين Agnostes ويقول ان الاشياء وان كانت مدركة بالحواس فانها في حقيقتها تعتمد على شيء خارج عن طبيعتها لا يمكن الوصول الى معرفته ، وهؤلاء هم التجريبون Empiricist ، وفريق ثالث ينكر وجود اي شيء خارج عن طبيعة الاشياء ويرى ان التفكير في امور متافيزيكية هو من بقايا الماضي الضيق ، وهؤلاء هم البقينيون Postivism ، ومنهم فيلسوفنا كونت الذي نحن بصدد . ويتقف في الوسط بين هؤلاء وهؤلاء جماعة الفلسفة الظاهرية phenomenism فانهم يؤمنون بوجود الاشياء الواقعة تحت الحس ولكنهم يشترطون لهذا الوجود ان يكون تطابق وتوافق بين القوانين الطبيعية . وسنشرح ذلك .

لم يكن كونت في الاصل فيلسوفا بالمعنى الصحيح ، وانما كان دارسا للتاريخ ولا سيما تاريخ العلوم المختلفة وتوصل بهذه الدراسة الى استنباط بعض الأفكار التي كان هو يعتقد بانها دستور لتطور الفكر البشري ، لا في ميادين العلوم المختلفة فحسب بل وفي نشوء الانسان الفرد من الطفولة والخلدانة الى سن الاكتمال . وقسم هذا التطور الى مراحل ، فالمرحلة الاولى هي المرحلة النفسية Antismism التي يتصور فيها الانسان ان لكل شيء نفسا ، او روحا يحيا بها ، وان الحوادث الطبيعية تجري بفعل هذه النفس او الروح . فكما ان الانسان من تجربته الخاصة لا يتحرك له عضو ولا يقوم بعمل الا بدافع داخلي من نفسه ، فكذلك الشجرة مثلا اذا تحركت اقتضتها او الماء اذا جرى في مجراه او المطر اذا سقط من السماء لا بد لكل منها من وجود محرك فيها كوجود النفس او الروح في جسم الانسان . وهذا التفكير من خصائص الانسان البدائي ، بل هو من خصائص الأطفال والاولاد ، كما يلاحظ حينما يحدث الطفل لمبته او يغضب عليها . وفي هذه المرحلة الفكرية نشأت الادبائن في نشأتها الاولى ، على راي كونت ، حينما كان الانسان يصور القوى الطبيعية باشكال وصور بشرية ، ويعطي الاله او الالهة الوثنية صورة انسانية واوصافا هي اقرب ما تكون الى طبيعته . وهذه هي المرحلة الدينية . ولكن

الانسان في تطوره الفكري ينتقل الى مرحلة اخرى هي المرحلة الميتافيزيكية ، حينما اخذ الانسان في تطوير القوى المحركة للاشياء في هذا الكون من صورها الشخصية البشرية الى صور مجردة ، واخذ يتكلم عن وجود قوى على شكل افكار مجردة كالكلام عن الماهيات وعن حقائق ذهنية خارجة عن الاشياء نفسها ، وصار يقول بالمثل العليا كما قال افلاطون وبالصفاات الكلية كالشجاعة والانسانية والمداولة وغير ذلك كما قال ارسطو . وتنقضي هذه المرحلة وتحل محلها المرحلة البقينية او العلمية ، وفيها يقلع الانسان عن تفسير الحوادث بتفسيرات ميتافيزيكية خارجة عن الاشياء نفسها ، وينصرف الى اكتشاف القوانين الطبيعية من وجود الاشياء كما هي وعن ترابط الحوادث بعضها ببعض .

هذه هي المراحل الثلاث لتطور الفكر البشري ، وقد اطلق كونت على قانون التطور هذا اسم « قانون المراحل الثلاث » ، واورد للتمثيل عليه استشهادات عديدة من تاريخ العلوم المختصة . ومن ذلك تاريخ علم الفلك ، فان هذا التاريخ بدأ بأفكار وخيالات خرافية من النجوم والسيارات والشمس والقمر خاصة والصفاق ارواح او نفوس لها ، ثم انتقل الى المرحلة الدينية في اعطاء هذه النجوم حقة الاالوية ، ثم آل الامر الى الاعتقاد بان للنجوم تأثيرا في حياة الانسان ومجرى ميعشته ، ومن ذلك نشأ علم التنجيم وظل سائدا مدة طويلة من الزمن ، الى ان جاء علم الفلك الصحيح ونقض على الافكار جميعها الا ما كان من لغتها لحوال مائة في اذهان كثيرين حتى الان . وفي تاريخ العرب ، وفي اجابتهم واسلامهم ، شيء كثير يدل على هذه المراحل الثلاث ، ومع ان الاسلام نفى ان يكون للنجوم علاقة بمصير الانسان على الارض او ان الظواهر الفلكية تجاوبوا مع الحوادث البشرية كما جرى في حادثة موت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ، غير ان العرب ، تحت تأثير ما ورثوه عن الفرس واليونان من افكار ومعتقدات فلكية ، ظلوا يؤمنون بتأثير النجوم ، وظهر بينهم عدد من المنجمين المشهورين ، وكتب كثيرون منهم في ذلك كاخوان الصفا مثلا .

ولا شك ان التفاعل بين العلم والفلسفة كان له اكبر الاثر في تجدد الافكار والنظريات في القرن السابع عشر وما بعده في اوروبا ، كما كان للتفاعل بين الدين والفلسفة في القرون الوسطى . فتنظيرة كوبرنيك في الفلك ونظرية نيوتن في الجاذبية الارضية ، ونظرية دارون في النشوء والارتقاء حولت الجري الفلسفي البحث وعملت على ايجاد نظريات فلسفية جديدة في اكثر من ميدان واحد . لناخذ مثلا نظرية النشوء والارتقاء وهي أحدث النظريات التي ذكرناها . فهذه النظرية ، كما هو معلوم ، تتركز على مبدئين اساسيين وهما : ( ١ ) التطور والترقي من البسيط الى المركب و ( ٢ ) بقاء الاصلاح . فالبقاء الاول ادى مثلا



الى نظرية فلسفية جديدة وهي نظرية ماب ( ١٨٢٨ - ١٩١٦ ) المعروفة باسم « اليقينيات الانتقادية » والتي كان لها تأثير كبير في نظرية « اليقينيات المنطقية » لفلاسفة فيينا المتأخرين التي اشرنا اليها . هذه النظرية ترى ان الفكر البشري عبارة عن تكيف ومواءمة كما يتكيف الحيوان او النبات بحسب المحيط ويتواءم معه ويتطور وينمو كما هي سنة النشوء والارتقاء الطبيعية . فلا تكبار في الاصل عبارة عن احساسات بالاشياء ، تألف وتترابط بعضها ببعض بصورة تزداد دقة واكتمالا . ولهذا فان ماخ ينكر الافكار الميتافيزيقية ، لان هذه الاكتسار من طبيعتها ان تكون منتزعة بطريقة التجريد من الاشياء المحسوسة . لناخذ مثلا فكرة ( الشجرة ) ، فان هذه الفكرة ليس لها وجود منفصل عن الانشجار ، ولا يوجد شيء مثالي او صورة مثالية تسمى ( شجرة ) ، وكذلك فكرة ( النجم ) فانها لا وجود لها ، لان الذي له وجود هو شجاعة فلان او فلان فقط . ثم ان الانسان في هذا العالم عبارة عن افراد ولا وجود لتلك الصفة المثالية التي يسميها فلاسفة الاغريق ( الانسانية ) . ولا وجود ايضا لفكرة ( الماهية ) ، بمعنى ان كل شجرة فيها ماهية الشجرة ، وان كل شجرة تشترك في صفة ( الشجرة ) وهكذا . جميع هذه الصفات المجردة عن الاشياء المحسوسة هي اعتبارات ميتافيزيقية وليس لها وجود الا في ذهن فقط . ولذلك فان ماخ يتفق مع كونت في الفاشية الطبيعية والفرق بين الاثنين هو ان كونت يرى ان التفكير الميتافيزيقي الذي يعتقد بوجود افكار خارجة عن الاشياء المحسوسة ليس الا ما بقايا العهد القديم في افكار فلاسفة الانسان ، ولا بد للانسان من ان يطرح في نمو العقل التطوري . اما ماخ فانه يعتبر التفكير الميتافيزيقي من امراض العقل التي تقضي على التفكير وتمنع الانسان من ان يتلاءم مع محيطه .

وادت النظرية الداروينية الى فلسفة اقتصاد اجتماعية ، مهد اليها الفيلسوف الانكليزي هوبسرت سنسر ( ١٨٢٠ - ١٩٠٣ ) ، وسميت هذه « الداروينية الاجتماعية » وتتلخص هذه في ان المجتمع كالنظام الحي يتطور ويتطور بحسب نظرية النشوء والارتقاء ان الافراد فيه في نزاع دائم حيا في البقاء ، فالاصالح في هذا هو الذي يحق له البقاء . فالنظرية الجديدة ان ترى المجتمع كما لو كان ساحة للقتال او للصراع ، فالتقاء على الصراع بذكائه او دهائه هو اجدر بالبقاء والتقدم من افسيره . ومعنى ذلك ان المجتمع يجب ان يترك على طبيعته ، يعمل فيه مبدأ بقاء الاصالح ، فتتقدم فيه جماعة دون جماعة ، ويحق حينئذ للجماعة المتقدمة بان تحكم وتسيطر ، وعلى الجماعة المتأخرة ان تخضع لهذا الحكم وهذه السيطرة ، بدون شكوى لان هذا هو القدر لها . وكانت هذه النظرية تدعيا للفكرة الاقتصادية الاجتماعية المعروفة في أوروبا

وامريكا باسم Laissez-Faire والتي ظهرت اول ما ظهرت على ايدي جماعة من الكتاب السياسيين والاقتصاديين في فرنسا عرفوا باسم فيزيوكرات Phytocrats في اواخر القرن السابع عشر وفي القرن الثامن عشر كانوا يقولون ان النظام الطبيعي للحرية هو ان يترك الفرد في المجتمع يسير كما توجي اليه مصالحه الخاصة لان هذه المصالح في النتيجة تؤدي الى صلاح المجتمع بأكمله وكانوا يقولون ان الدولة ليس لها ان تتفد من القوانين والانظمة الا ما كان منها يحافظ على هذا النظام الطبيعي فقط . وما زاد على ذلك فهو افتتات من الدولة وتجاوز منها . ولا يخفى هنا ان معنى هذه الفكرة هو ان يترك الناس يتصارعون في ميدان الحياة فمن بر عز ومن نجح فقد غلب وتسيطر ، وان معناه ايضا ان العقيد هو الذي قصر في الميدان فيجب ان لا تلوم الا نفسه كما كان يقول الكتاب الانكليزي الاقتصادي مالنس ( ١٧٦٦ - ١٨٢٤ ) . ولا يخفى ايضا ان هذه الفكرة Laissez-Faire كانت قد انتشرت وتمكنت في فرنسا وبريطانيا قبل ان تنتشر نظرية داروين ( ١٨٠٠ - ١٨٨٢ ) عن النشوء والارتقاء لان كتاب من اصل الانواع ظهر في ١٨٥٩ وكتابه من اصل الانواع في ١٨٧١ . ولذلك يصح ان يقال كما قلنا انما ان نظرية النشوء والارتقاء كانت تدعيا لفكرة Laissez-Faire التي كانت بدورها اساس الفكرة التحررية الأوروبية في القرن التاسع عشر وهي الفكرة التي انتقلت الى امريكا بعد ان توطئت بعقول نظرية داروين ونظرية سنسر في الداروينية الاجتماعية واراها هكلي وغيره . وقد لقيت هذه الفكرة في البداية والانتقادات ، ولا سيما نظريات سنسر عن التقدم ومعناه ارضا خصبة في الولايات المتحدة وكانت سلاحا قويا استعمله المحافظون ضد دعاة الديمقراطية والمساواة . اقول ان هذه لقيت ارضا خصبة لان معظم ما جرى في الولايات المتحدة من عمران وتنمية وتحضير كان بمجهود فردي لم تتدخل فيه الحكومة ، ولذلك مال المفكرون هناك الى الاخذ بفكرة Laissez-Faire حتى قبل ان تتطور هذه الفكرة في شكلها الفلسفي ، ولعل النظام الاتحادي القائم في الولايات المتحدة اعتراف ضمني بهذه الفكرة ولكن على نطاق اوسع . بل ان الصراع الفكري القائم الان في الولايات المتحدة بين الاحرار والمحافظين هو في الاصل صراع بين دعاة الديمقراطية والمساواة على اساس الدستور الامريكي وبين المحافظين الذين يريدون ان يتركوا المجال حرا في المنافسة الفردية على اساس بقاء الاصالح وان يحدوا من سلطة الدولة وتدخلها سواء كانت هذه السلطة سلطة الدولة الاتحادية او سلطة الدولة المحلية . وقد قرأت في المدة الاخيرة كتابين امريكيين عن هذا الموضوع : احدهما مؤلفه سدن فاي من Laissez-Faire ودولة الصلاح العام Welfare State وعن الصدام الفكري في الولايات المتحدة في المدة من ١٨٦٥ الى ١٩٠١ ،

## ليلة الرحيل

\*\*\*

انما يا حبيب القلب  
لا تبتث الاهات حسرى  
قلبي ساتركه لديك على  
قلبي سألوني عنه أين  
قدمني جواب سؤالهم  
والشوق ليس له مثيل

وغدا سارحل لست  
وانا اذا لم يلقني  
واذا تأخر لحظة عن مواعدي تبار العتاب  
كالطير اذا ما غاب عنه اليغى فقد الصواب  
وتذوب بسماتي ويسالني فلا يلقى الجواب

وغدا يودعني حبيبي  
فاكفكف الدمع الهتون  
واخاف لو اني بكيت  
ويظل في لهف علي  
فاصون آهاتني

سيمر اسبوعان نسم  
احكي حكاية رطلتي  
وحكاية الحب الكبير  
فقد كنت في قلبي  
واقول ما فارقتني

ستعيش اسبوعين  
في وحدة لهفي الي  
وتسوق للاخبار ارويها  
صن دمعك ، الفالي علي ،  
ساعود بالقلب السذي

روحية القلبي

مصر الجديدة

الاصلاحات الديمقراطية، وهو موضوع واسع متشعب  
اتركه لقرعة اخرى . واخشي انني بهذا الاستطراد قد  
خرجت عن جادة البحث ، ولكن خروجي هذا وانما  
من اتمام البحث في الفلسفتين الظاهرية والوصفية ، كما  
وسدت في اول المقال ، دليل على ان الباحث في الفكر  
الغربي لا بد له من الانجرار الى هذه الاستطارات . لان  
هذا الفكر عبارة عن شبكة معقدة وسلسلة محكمة الحلقات.  
لندن

حسن الكرمي

والثاني مؤلفه هنري الموزو ماير بعنوان « هل الناس  
سواء ؟ » عن معنى الديمقراطية الامريكية . وفي كل من  
هذين الكتابين بحث مطول عن الصراع بين المفكرين حول  
معنى الديمقراطية والمساواة وحول نظرية النشوء والارتقاء  
ونظرية سبنسر في معنى التقدم من جهة اخرى ، وحول  
فكرة Laissez - Faire التي ذكرناها والتي اسميها (الاستهلال)  
وترك الناس وشأنهم بدون تدخل كبير من الدولة بقصد  
الاصلاح الاجتماعي وحول حقوق الانسان وغيرها من



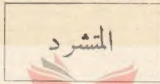
اصبت بالحمى منذ ولادتي بسبب وجهي الذي اخفت منه ذنبي ومع انها ليست اهمية العين او الانف الا ان عدم وجودها كان يوحى للناس بطني مقبول ولا اذري لماذا !

استمر يلاحقني الحمى حتى الثالثة عشر من عمري وزاد بموت والدي اذ صرت يتعا . لجأت الى خالتي بالريف وهناك عشت في حظيرة الحيوانات ونسأيت بهم ولم يفلح من حالتي الا التشرد عندما عرفت الحروب بيت خالتي وكومت ليلة بالكهلا نعت الانفاص وعظمت الاحداث من شان تشردى فلقد عارفت الحروب والالان والحلفاء والخراب والجوع لم انتهاء الحرب ... لو كانت الدنيا على شكل سلام وهناك من يمددها ومن يتزكها فانا ليومي هذا مستر في التزول ...

تصادقت منذ عام مع بواب في احد شوارع روما ودخلت جيبى بعض القرائات جزء ما قلت به من خيمات لاصحاب الحانات وشعرت حينئذ اني ساصعد هذه السلم لاول مرة في حياتي ..

لن تصادفوني .. من الافضل كلمة كعاسي حتى نلتفت سويا بالسبب الحقيقي في نصي .. ازدهم هذا الشارع بذاكين عديدة اللياقة والمطاعة والجزارة وخلافه من صلات الطعام وحانات الخمر وكان يتردد على هذه الاماكن كثير من الزبائن الذين يتناجون لم يعمل حاجياتهم ومشترياتهم الى منازلهم كذلك بيت اصحاب الحانات عن نقل بضاعتهم من مكان لآخر ويستبدل لهم صناديق زجاجات الفودكا الفارغة فيبهرها المطوعة ... شملتني طغف الجميع واحسنت طعم الشقة فتارة افزع صناديق هذا التاجر واخرى ارضي الزبائن واحمل ما اشتروه الى منازلهم كما استعصت ادخار مبلغ لا ياس به حصلت عليه لقاء هذه الخدمات . كنت افوم من حين لآخر ببعض الزيارات لاصحاب الحانات والمطاعم والمطابخ فاتفق بطلب سائح من القضاء او الاستياحية كما اهداني ادهم « جاك » مزق المرفق اريدته فوق قميصي الاصفر ويتظلمني المزق عند ركبتيه واضلاني اصر هذه متهاكلا زال نغمه . وعسى على عيشته هذه ما يفر من الشهرة وفرجت لان الحمى كان قد فكر اخيرا في الابتعاد عني . قد يمر الناس في هذا الشارع سيرا على اقدامهم او في سيطرة ويبدو لهم كاي شارع اخر في المدينة دون ان يعيشوا فيه مثلي انا . كنت اينما يومى قبل ان تدب الحركة فيه وانسحب للثوم في يديهم احد المائز بالبيع بعد ان نلقى اخر حالة ... فهذا الشارع هو عالي الذي انفسى به حياتي وقد تصادقت مع كل كلابه ولقطه اما عن جيرانى فهم مجموعة تكن لى

الحب والشفقة واخرى لا تحل لي لا حب ولا كراهية اما الثالثة فكانت حقا بفضتي وتخر متي . كان التجار واصحاب الدكاكين والحانات يحيطوني لاني في متناول يدهم عند الحاجة الي كل طياتهم ، وكانت بصالت الخض والفاهة واصحاب دكاكين الفودكا والروائح والصيدلي لا يبدون لي حبا او كرها لان كلا منا ليس في حاجة الى الاخر اما فرقة الصبيان الذين انخلوا من احدى الحانز ملقني لهم فكتاوا يسغرون متي .. وهم صبة كلهم رياضيون يقفون وقتهم في امامة مباريات كرة القدم او سبال الدراجات ويعلم الله ان كانت الرياضة تزيد من قوة الانسان ليتمسك بالقوة واليقظة في من هم اصعب منه ام العكس ! وكنت احد الصفراء فكلمنا وقت عيونهم على الشبوني استهزاء واسموني انياتهم الشارة وينادون عيسى



تأليف البرنو مورافا

ترجمها عن الإيطالية : سمير القنودر  
http://Archivebeta.Sakhrif.com

بالتشرد . فذات يوم دخلت الحانة والجبروني على الشرب حتى الثالثة وخالتي لساني بعد لغوتي وهض عليهم تاريخ حياتي وسبب نصي . كاتوا يسغرون متي فقلت : « من اجل متعتك اطلق ليصنك ولن يبدى احد بضمهم وجود ذلك » . يا لها من نصيحة قاسية لان لحيتي لا اعط لاي سبب لم تبت بعد كل ما هناك ذرة طويلة ملتوية تشبه الشعرة . ونحلت صافقات هؤلاء المتباطئين فقد صرت ميسور الحال ونجعت في الحصول على تكاليف معيشتي وشعرت بخلاوة الشرب والتعب والتوم والغناء وبعض القبرات الفخرة ..



وقدسة دهشني ، كثيرا ما حدثت نفسي متعيا : « اسك الخشب ... شترى ... لن نستمر على هذه الحالة ... اسك الخشب » .

وفي احد ايام الصيف دخلت كمادتي احدى الحانات لابذل الصناديق وشاهدت الفرفة وقد اصطف افرادها على شكل حلقة بداخل الحانة وجمعت كل ما تبقى لي من شجاعة وانجحت نحو صاحب الحانة غير مكشورت بالآخرين فتاداتي ادهم : « متشرد .. تعال .. تترى من معنا » . ونعاشيته لكنه اقرب مني واسك يذراعي ، ودغمت بقوة داخل الحانة بين مقاعد وموائد قديمة واكوام من الصناديق والزجاج وكانت المفاجأة .. مغلول ادنى على الارض تتناهى حالة هستيرية بكسي وبسرير خديبه ويشد شعره ويبسط رأسه يرتدي بظلمة مهلهلة وقالته شتوية تصليح الصيف فقلنا ما بها من ثوب ولبين لي بعد ذلك ان يقول كلم هذه الحانات بيد واحدة لان الاخرى كانت متبورة ورفع وجهه الذي اسود من كثافة لحيتي ، ولاحظت انه يمين واحدة . وكاتت لامة بظلمة بغيرها الهاد ..

ايقتت على الفور لماذا استعداني افراد الفرفة لعلمهم قد وجدوا من يوفقي نكسا انه ليس يتعيا لصب ، بل وبفراح واحسنة وبخيل وامور وفوق ذلك كسبح . وايقتت انه متشرد الجديد في التشرد فهو يمتزجون له عن مكان للثوم وسيتوم بقضاء بعضى الخدمات .. وقال لي احد الصبية : « اسمع يا متشرد قد نلتصك الذلل وقليل مسين الدلي اما هو فتفصه يده وعينه وربما غلله ياكله . بل وكسبح ايضا .. لقد فافيك بمراسل » . وذهمت بالانصراف وجذبت ادهم وسألني ان اصافه واعرف طبعه لانا اعظم متشردين في الشارع ونصافنا ثم بدا من جديد في البكاء والالتبان بالحركات القصية صاعلا : « دعوني اموت .. دعوني لا تق لي بشي في نهر التير » . ودارفت على سماع هذا المشهد المرامي المفضل وضلت ذراعا يحرركه فاجبت : « لن تق لي بشي في التير فكل منا يعلم الاخر جيسدا » . ونظر لي بعينه الوحيدة قائلا : « ان القى بشي ! شترى الان .. في الحال » ووقف واتجه ناحية الباب ، فنهز التير لا يبعد عن الشارع كثيرا وأولفه الصبية وشجوه بعض التلغات والبررات . تركني الصبية لانهم وتوجهت لصاحب الحانة وطلبت الزجاجات الفارغة واجابني : « صبرا ... سيحصلها من هو اتص منك » .

سمير القنودر

القاهرة



عبد الفتي المطري

## اليزم.. في ذكريات وخطرات

بقلم عبد الفتي المطري

\*\*\*

في الثالث الاخير من العام ١٩٥٥ فوجئت بمشقة بولفسية من اربعة شعراء فحول ، بحملون جميعا الى حد الاقراط ، ويحاسبهم بتنازعون - لقب « شاعر الشام » . اما الشاعر الذي نحن بصدد الحديث عنه ، من هؤلاء الاربعة ، فهو المرحوم محمد اليزم .

عندما يذكر اليزم تتسابق الى الخيلة ، صور شئسي لذلك الشاعر الفحل العملاق ، استناد اللغة العربية ، الذي كان يقسو على تلايمده الى حد الاقراط ، ويحاسبهم حسابا عسيرا على كل تقصير او هفوة في اللغة ، وربما انهم وانزل بهم صارم العقاب ، من اجل فتحة او ضمة او كسرة . ولعلنا كان اليزم يخاطب تلايمده بغير اللغة الفصحى ، او يسمح لهم بمخاطبته بغيرها ، حتى ان ذلك كان موضع تندر بعضهم ، وسخرية الآخرين ، ولا سيما ان شاعرنا كان يعتمد اختيار الالفاظ الغريبة ، ليشرحها لهم ، ويدخلها في قاموس افهامهم . ومهما كان الامر ، فان الجيل الذي تتلمذ على يدي المرحوم اليزم ، طسوا والعشرين عاما ، التي قام خلالها بتدريس اللغة ، كسان اقوى جيل درس اللغة وقواعدها واصولها واسرارها .

كان اليزم شاعرا فذا ، ولكنه كان يعني باللغة وحوشها الفاظها ، عناية كبيرة ، تصرفه في كثير من الاحيان ، من ابتكار المعاني - كما يقول خير الدين الزركلي فسي

اعلامه - من اجل ذلك نرى قصائده تحفل بفرائب الالفاظ ، ومعنى التمايز والكلمات . انه شاعر الجزالة والفحولة والقوة ، حتى لنجد فيه فتحة جاهلية تجعله يقف احيانا الى جانب امرى القيس والنخل البشكري واضرابها من شعراء الجاهلية . وكذلك نجد في بعض شعره اثر المتنبي ومئاته قوافيه .

واليزم يلجأ الى هذا اللون من الشعر ، ليرهن على نضله من اللغة ، وتمكنه من المعاني البدوية ، التي ماتت مع الجاهليين ، ودفت منذ قرون عديدات . فاذا ما عاب شعره ناقد او شاعر ، رد اليزم عليه قائلا :

يعيسون منسي لهجة يبرية ونهجة صدق اعوزت من برودها  
ولو عن هدي فالوا لاسمع قولهم ولكنها الاشياء نارت حلودها  
ولي من يراعي صاحب غير خاللا اذا نهمنني للغيوب وفودها  
او اجاب يقول :

يريدون منسي غير طبعي نفعتسا وما انا والشعر البليد المخبث  
يريدون شعرا اعجبيا معكسا بيت بيت الصاد جهرا وبسيت  
وراهم فصل الكلام كانهم وقد نفروا من سمعه قد ناتوا  
والشاعر كثير الاعتزاز بلغة الضاد ، عظيم الحب لها ، والتعلق بها ، اشاد بها وصلى في محرابها في كثير من قصائده . لنستمع اليه على سبيل المثال يقول :

لنا لغة من سالف الجد عرب قلله ما ابقي معسد وبسرب  
كسها بنان البقرة طسة تعيد لها قلب الطول وتطرب  
ولقد تلفت قلما بها العرب الفلى وفلفت على كل الاقاليم شرب  
وكانت لسان الحوم من ادسها وباهت بها في غابر القامد ناب  
والشاعر كثير التمايز بشعره ، كثير الهجوم على خصومه ، هاجمهم نرا ، وهجاهم شعرا ، وطالما ندد بهم في مجالسه وندواته ، والصق بهم صفات التخسيت والقصف والشعوبية والسركة ، حتى خسر معظم صداقاته مع الشعراء الذين عاصروه . لنستمع اليه يقول مثلا :

زعموا لالاخرق الما فسون شيطانا وشعرا  
وعسو لو عسر عسر الد هير لن يحكم شاعرا  
يا فريد الشعر قد ابرتمس اللبيل دببنا  
والفرتمس فترتمس شاعر القسوم دببنا  
ولنستمع اليه يسخر من شاعر لم نعرفه :

خل القريض للوم ان دوه سعي مزيئا بكريم الد مكتونا  
فليس يتسبح حر الشعر غير فتى بنو القريض سيف الطبع مستونا  
ما زلت تهلي ياؤزان ترتطمها حتى حيتك - وايم الشعر - مجنونا  
حاووته - ولامد الليل مكنر - فبت تنف في اللقاه متنونا  
فراش شعرك في « اب » فليل لي اتي اللب في احشاء « كانوا »

ومثل هذا الهجاء اللاذع للشعراء كثير في ديوان اليزم ، ومثل دله بشعره واعترازه بقوته وفحولته كثير ايضا .

ولعل اطرف ما في شعر اليزم ، انه يخلو خلوا تاما من الغزل ، ويكاد يخلو من ذكر المرأة ايضا . انه لم يغزل ولم يعرف الغزل ، ولم يذكر المرأة الا في مناسبات قليلة ،

أهمها وصفه لروسية في مرقص ، وفي ذكره الحجاب ، وفي رائحته « رية الخدر » التي يدافع بها عن المرأة ، وعن حقها بالملم والحربة والحياة . أن اليزم - فيما يبدو لنا - لم يحب ولم يعرف الحب ، ولا عرف لوعته وعذابه . ولم يلق حلاته وشهده ، ولو أحب ومشق بالمشي الصحيح ، لترك ذلك أثرا بارزا في شعره ، كما هو شأن جميع الشعراء ، المتقدمين منهم والمتأخرين . ولعل اليزم كان قوي الإرادة ، ميطرا على عواطفه ، ينمها من أن تتعلق بحب امرأة ، ودليلا على ذلك قوله :

ان الهوى هـوان	وذهب به الهوان
فلمسه هـوان	وسقط به هـوان
وسير هـوان	يقظ به هـوان
حامله هـوان	يذري به الاخوان
فتسارة هـوان	ومثلها هـوان

وهكذا يضي الشاعر الى نهاية أرجوزته ، متددا بالحب والهوى ساخرا ممن يحبون ويعشقون . قلت ان اليزم شاعر قحل ، فيه نفحة جاهلية ، ولكن هذه النعمة بلغ حد التقليد والتشبيه واقتفاء أثر الجاهليين . وكيف لا تكون كذلك ، ونحن نجد في كثير من قصائده الفاظا عنى عليها الزمن ، وكلمات طويها الأيام ، وباتت ذكريات في بطون الماجم والكتب المفرد . لنستمع اليه على سبيل المثال ، وما أكره الإثالة لو أردنا :

فسي يترك العجسي	فسي يترك العجسي
وفسي المصوع التدرجي	وفسي المصوع التدرجي
فسي هرم مسدج	فسي هرم مسدج
وربسي وشعرجسي	وربسي وشعرجسي
ودرجسي ودعرجسي	ودرجسي ودعرجسي
وان فطبت اشرجسي	وان فطبت اشرجسي
ما دهرجسي بهرجسي	ما دهرجسي بهرجسي

ولا ريب ان من يلقى نظرة فاحصة على هذه القصيدة - وامثالها كثير في ديوان اليزم - يدرك حق الإدراك ان الشاعر قصد ان يختبر بها قدرته الفنية ، وسمة اطلاعه على اسرارها وخوافيقها ومنسي الفاظها ، قبل ان يحاول قول الشعر ، او بدلي بفكرة ، او بيتك معنى . انه يريد ان يبرهن على سمة اطلاعه وعلو كعبه في اللغة بامثال هذه القصائد . انه واثق من شاعريته . لقد اعطى اليزم الدليل القاطع على فعولة شعره ومثانة قوافيه ، وطول نفسه في عشرات القصائد ، فلا بأس في ان يثبت للملا سمة اطلاعه على اسرار اللغة والفاظها التي يجعلها كثير من ادباء العصر المرموقين .

\*\*\*

من الظلم القاذح للشاعر اليزم ان نتحدث عن شاعريته وأدبه ، دون ان نشير الى غرامه بوطنه ، وتفرقه ببلاده . لقد سلبته دمشق كل قلبه ، وأسرته غوطتها ، وطيار بقواده برداها . . . انه شاعر وطني متميز يجب بسلامة

وأثارها وتاريخها . ولعل أروع ما قال ونظم لا يتعدى باب وطنياته . لقد صدر ديوانه بقصيدة تزيد على مئة وستين بيتا عن « دمشق » بدأها بالحديث عن « ماضيها » ، وانتهى الى وصف « جمالها » ، وأعقبه بالكلام على « أخلاقها » ، ثم عن بني أمية فيها ، وعن جيوشها ، وشبابها ، وعن بردي وقوة فيها ، وعن غوطتها الفخياء ، وختمها بمودة الى دمشق . يقول اليزم في مطلع هذه القصيدة الكبرى :

رفعت على حرم الطود بنودا	وصفت نطق في الآه صودا
بنت الصبور العاليات نورا	بالزهر تسع ما عرف خودا
القت اليها الأرقى مفود اهلا	ورومت الى اطلالها الاالا
وعفاها القك المدار فسيرت	خواتمه فيما تريد برسيدا
ربحانة الدنيا ولعل نعيمها	من قبل مولد سرب ولمودا

ولهذه القصيدة الخالدة قصة طريقه ، ما أحسب ان تظل على النسيان :

لقد نظم المرحوم اليزم رائعته هذه ، وأرادها ان تصدر ديوانه . وكنت في أوائل العام ١٩٤١ أزوره في داره بحي السبي . حين حدثني عنها ، وأسر لي بموضوعها ومبلغ اعتراضه بها ، ثم اعطاني نسخة عنها مع طائفة مختارة من جديد شعره . . . وما هي الا شهور حتى أصدرت مجلة « الصباح » الادبية . . . وهنا ذكرت الكثر الثمين الذي عبر به اليزم ، فدمت بقصيدة « دمشق » الرائعة التي نشر في عدد « الصباح » الثاني ، بعد ان زينتها بصورته ، وكنت لها سعيدة انثيت فيها على الشاعر والقصيدة . . . . . حتى اني لم أعيب بار تأثره ، وحمل عصاه الى شوك . . . . . فسيخونته ، وذهب يبحث عني في منزلي . وكان اليوم بلأم جمعة - فلما قرع الباب ، وعلمت بمقدمه ، هربت اليه لراح به ، ولكنه كان متجهما الوجه ، مقطب الجبين ، فلما دعوته الى الدخول وتناول القهوة ، رفض وطلب ان اعطيه ما لدي من شعره غير المنشور ، لانه لا يرغب بنشره ، قبل ان يعيد النظر فيه ، ويشرح بعض الفاظها . وكان يوجه الي اللوم بشيء من الجفاء ، لاني نشرت رائعته عن دمشق ، دون ان استأذنه ، ودون شرح لها . . . . . ولانه كان يؤثر ان يحتفظ بها لتنتشر في صدر ديوانه بكرة لم تر النور . . . . .

وكانت هذه الحادثة آخر العهد بيني وبين المرحوم اليزم .

\*\*\*

وبعد . . . فقد كان اليزم شاعرا قريبا بين الشعراء نهر - كما قلت - بقوله شعره ، ونفحة جاهلية فسي بعض قصائده وبرزت في ديوانه حماسه لوطنه وعروبه . لقد ظهر اليزم عملاقا في أسلوبه ولفته حين قال الشعر ، وتطاول الاقزام ، وضعت اللغة، وشاعت الزكالة والميوعة بين الادعياء ، وصح في شاعرنا ما قاله في وصف نفسه وشعره :

انا الفحل في صوغ القريض مجرب وان سلا ان يران الجرب

## المركة

وكفن الدهر نجماني ووارها  
من نافع السم تدعوني لنمعاها  
سوداء يمدو بها عدوا جوادها  
وسوطه شطلة بالحقن اذكاها  
فيه المعاني فما يمدو خفاهاها  
كهفين قد ففروا للنور افواها  
لا شيء او غاية قد شط مرماها  
ان احتسبها وشيء في بابهاها  
وارفق بروحي فان الدهر اشقاها  
لها الخطوب فما تنعك نقشاها  
ممن تحب فترعها ويرعاها  
على المشيب فتلقى فيه سلواها  
روحي وقد كريت تجتاز دنياها  
شعنا يخلق من شوق جناحاها  
والكاس قرب فهي او كاد يلقاها  
فتون دنيا على الحرمان اهوها  
وهال يخذع عن نفسي تشهاها  
تدعوك فاركب ولا تجزع لم آها  
فقد اسوب كثيرا من صحاهاها  
وليس نبيك من بلواك الاهاها  
فما القلوب وضرب في حباهاها  
وخل روحي ولا يخل ببلواهاها  
بما تجيء به الاسام عباهاها

جلى المعاية عن قلبي محياها  
فراح يشدو من الالجان اشجاها  
في الليل اشتاقها حيناً واخشاها

عر ابو قوس

بظاولت ليلتي واشتد غيهاها  
وفي يدي جرعة حمراء فانيها  
وتم فوق الطريق الرجب مركبة  
حوزيها هيكل من رمة بليست  
ووجهه بارد كالثلج قد جمدت  
ومحجراه بلا عيتين خلتهاها  
اعمى يطير بها عبر الزمان الى  
فصحت والكاس في كفي تراودني  
يايها السيد اليمون هاجسدي  
اذلها الذين بعد الفقر واحتشدت  
وزادها وحشة ان لا اليك لها  
ولا صديق يواسيها ولا ولد  
فمد من رحمه كفم محضنا  
وحومت بومة فوقي على عجل  
لكن كفي بعد العزم قد رجفت  
اذا هممت بها لاحت على يمد  
فاستضحك السائق الوحي من جزى  
يايها المتصب الكدود مركبتي  
وخل ارضك لا يفرود بارقهاها  
وهذه الكاس في عناك شافها  
فقلت يا ظمة الشؤم التي عبت  
اليك عني وان نازحت مستعصها  
ساطرح الكاس ارضا غير مكتوب

واسمر الصبح عن غراء ضاحكة  
وبليل قد رأى عبر الشتاء روى  
وطيف مركبة سوداء قد عبرت

حلب

للاستاذ خير الدين الزركلي .. كما نشر في صدر  
الدوان رسالة بخطه الى الأستاذ احمد عبيد ، لم يكن من  
الناسب قط ان تنتشر ! ..

ان اليزم شاعر كبير فحل ، وان اعوزه ابتكار المعاني  
احياناً ، او ظهر في شعره طابع التقليد احياناً اخرى ...  
ولا بد ان دارسي الادب ومؤرخيه سينصفونه في المستقبل  
القريب او البعيد ، وسيؤرخون حياته ويحللون شعره ،  
ويحلونه المنزلة التي يستحقها بين الشعراء البارزين في  
النصف الاول من القرن العشرين ...

دمشق

عبد القني العطر

واني المصطفى الشعر احمى لعمري اذا دبث الغراء للشعر عذب  
وبالرغم من هذا كله فقد ظلمه عصره ومواطنوه ، والجمع  
العربي ، والشاعران الاديبان اللذان اشرفا على طبع  
ديوانه ... اما هذا الظلم فمرده الى ان المجمع العلمي  
لم يقم لليزم حفلة تايين ، كما اقام للكثير من اعضائه  
البارزين بعد وفاتهم ، ولان ما كتب عن اليزم نزر يسير ،  
بل هو اقل من النزر اليسير ... وكذلك لم يشرح ديوانه  
الشرح الكافي ، ولم ينشر فيه الى مناسبات القصائد  
وتواريخها ، ولم يقدم شارحاً للدوان المرحوم اليزم الى  
القراء ، باكثر من سطور قلائل ، قسماها عن كتاب الاعلام

# المحبة اعظم ما في الوجود

بقلم حبيب الحوري

\*\*\*



شيء في هذه الدنيا أصعب من الحياة ذلك لأن الحدة بما يفسد من السجدة والبرهان هي من أجل الفؤاد وأودها على الإنسان بالحدود غير حتى أن الفلسفة الأديسة قدمت لنا من روائع الاختلافات ما يطعن على سميتها «الغيبية» وهذه الغيبية بعد بالمراسلات بين أن وجد الفلسفة الأديسة كانت تحصرها في سبع - أربع منها أساسية - هي الأساس والسجدة والعدل - العقلية - وثلاث دعه في الأعلى والرحاء والمحبة - وهذه الثلاث أغنى بمسمة وأسمى مقاما من الأساس الأربعة - بعد من الدجبة الدسية فحسب - من أسأله أن -

حتى كى الحلا في الأسفار الدسية - الر - الفلسفة من عبده ورواياته وفكره - ثلث -

الأسطورة الهندية الباطنية حسب أن - المحبة هي ليست سوى رمز جميل للأيمان - والحب - وغني عن الذكر أننا عالجنا هذه الفصائل في - في الضعف والمعلل وبطلناه - من -

فحسب منه أي الفؤاد أن الاعتدال - الحفظ القوي لولاه كى منها - وأن السجدة هي ماغها المدر والخاص المشر كى منها - وأن المحبة - وهذا هو الأمر الجوهري - ناح الفصل دون راج -

## المحبة اعظم ما في الوجود

إن بلاي الغيبية الدسية هذا هو من أركان الدسية الأساسية - ومن أركان الدنيا أيضا إذ ليس في مقدور المرء أن يحيا ساعة واحدة في أمور دنياه من دونه - ثم أنه وإن ظهرت أركان هذا الثلاثي متكاملة في الفؤاد ، لا سيما إلا أن نجد محلا لمفاهيمه من فصائله - وقد قولت هذا قول قدس مشهور ، أما إلا فثبت الاعمال وأرجده والمحبة - هذه الثلاثة وأعظمها المحبة - وما ذلك إلا لأن احتي المحبة شمال وجودها وبوبها من بلكت الاحب المصبرة في عظمتها - وهذا مدسنت لها في فصل كل منها - هذا من جهة هذه الدار التي نحن نرلوها - وأن من جهة الدار الأخرى فلسوف نحل «العن» محل الأيمان - و «التعق» محل الرجاء - فلا يبقى لهما من محل في دار الخلد أطلاقا - لأن هذه أنداد تتدفق المحبة

في كنف سلالا يتعارفا إحدى أعجالت الخدسة لطبيعه - وهذه المحبة العدمية سمعها استعباء الله ومختاروه الإبرار ، في حضرة تلك «المحبة الكلية الشاملة» - أضف إلى ذلك « أن الله محبة ومن شئت في المحبة ثبتت في الله والله فيه - وما ذات هذه المحبة - هي كعب رأينا - اعظم ما في الوجود ، يقرأها على ذلك الديسمن والفلسفة - كان إزاما علينا أن نتناولها في شيء من التحليل العميق الموزون ، حيا بالوقوف على سر تفوقها في المقصه على سائر الفصائل - موحس الإخدر أخاص بين ثنائاه جوامع الكلم -

إن أدراك الجمال - وقد قال فيه فدماء اغلاسيه ومجدوبه - أن لم يكن لبقيل البحر بوم - بل من طريق الجمال - هو أساس المحبة - والمحبة هي مفرج للمعرفة - والمعرفة هي تعاقب الفهم مع شيء السبدي معروف - المحبة تحت رخذ شكله - وعطيق معه - ولا غارب سبها ولا تعاقب من دور المحبة - إذ الحس والمحبة والمعرفة في سبها - كما في الدية شئ - وأخيد - وأسرته تتحسب الكانه هي التي تؤدي إلى أدراك وحده المحبة - المعرفة - أن هذه المعرفة اكامله من ذب - وحده القلب المحب والعقل -

أمر واحد - سبها - ومن هذا الاستحسان - لا يزال - والأبرار هو الصفة المبررة في من طريق هذه المعرفة سبها أن - المحبة هي التي والحياة - وعلى ذكر الأمثال هذا يسا - من عائد هذا النظام يستمد نفسه - ومن عائد المحبة من صف السورس إلى صف - من نفس المحبة ورد الفؤاد المشهور في من كل أحرص منه على حفظ التوامس والعوائس والعمل به حد حطر لإحراز سعادة الدسية وأغور بعد الأخر - المحبة هي تكمن التامس - دث لأن المحبة الحقيقية تمنى الإنسان من الجهاد المرير فسي بعد عالم من الحدود والأحكام - ولا سيما « الواسط الأديسة المشر » - وطبق الله وصية ووصية المشقة من لكم اعتر - وهذا نفس عظيم يؤده المرء في دار الجهاد هذه -

## حل المحبة إلى عناصرها

إن المحبة شئ - مركب كالور - وكما أن العالي في مقدوره أن يخل الور إلى الزاوية السعة - وقد أصعب إليها أن - هكذا حل عماء الدس وأغلبه المحبة إلى عناصرها السعة - وقد أصعب إليها أن - وهي الصبر والطف والبراهة عن الحسد والتواضع والكر والذات والبراهة عن الجدة والحب والإركان - وما أحرانا في هذا الموقف أن نعرض بحثنا على ثلاثة منها : ١ - اللطف ٢ - البراهة عن الجدة أو الحسد ٣ - الأركان أو الشفة

بالعبر .

١ - اللطف : ان اللطف معنى ، ومعناه المحبة العملية او النسيطة . قال احدهم - ان اعجب ما اراه في الارض قصورنا عن ان يكون رفقا او فرقه في الواقع ، فصار العالم اشد حاجة الى الرفق منه الى غيره ، وهو من اسهل الامور على الانسان . وسال بعضهم العالم « يكون » الذي قلب الفيلسوف اليونانية عن القاعدة الخاصة التي يتبعها في حياته اليومية ، فاجاب ان قاعدة حياتي هي ان اكسون لطيفا ، لان اللطف لا يخسرن شيئا بل يربحن كل شيء . على ان هذه الفصيلة قد اتورها شيء من الانحراف ، فاصبت في عرف طائفة كبيرة من الناس مجاملة فارغة تجعل في يديها شيئا من الرياء والمخادعة والمنفعة الشخصية . ان الفرق لمعظم بين من يحاول ان يرشي الناس وبين من يقدم لهم الرضى فعلا . وهذه ظاهرة نلاحظها في المدن اكثر منها في القرى . ولقد انتاب اللطف ايضا شيء من اساءة الفهم لدى طائفة من ادباء الفلسفة الادبية او علم الاخلاق . فارتأوا انه مظنة للضعف واستشفوا منه العزوف عن الاقدام . على رسلكم ايها الادباء ! ان اللطف الحقيقي هو عنوان القوة ومولد الشجاعة ، ولشا على ذلك امثلة عديدة ١ - خصومه الشمس والريح فسي ايها اقوى ومحاولتهما ان تجعلا الرجل المار كما يقتول الاسطورة - بخلق عيابه ، فكلان النصر للشمس الهية على الريح الهادرة ٢ - ان زيادا بن - سبويه في الحجاج وسف لهم يصل عبرين في شدة لم يبنى امية ، على ان التاريخ يعطي ادلة لا تحصى على معنى الحجاج حسيين نالته من اهل البيت حسيين نالته من السنيات لانه يبطئه مهد السبل لادلال الامه العربية . ٣ - حادثة الاميرة ابراهيمه وهي سارده في موكبها الرابع الى الكليل والتقاؤها بموكب لا يعدو بضعة نفر يحملون طفلة الى متواها الاخير ، واخذها ضمة من زهار هرسها ووضعها على نضش الطفلة بيدها . ولما جاءت الثورة الفرنسية هربت الاميرة وزوجها وطفلاهما ولما صاروا على مقربة من الحدود التي كانت يربط فيها رجال الثورة اقبل عليهم رجل منهم وقضى على اعنة خيل المركبة وسار بها في طريق جانبية وامرهم الحدود ، وكان هذا الرجل والد الطفلة التي وضعت الاميرة الزهور على نضشها . نرى من كل ذلك ارباب اللطف الحقيقي لا يجارون في الكياسة والركة . قال كارليل في روبرت برنس « ليس في اوربوا اللطف واقتوى من هذا الشاعر العلاج » . ومثله كان شاعرا ابلها زهر الذي تميز بالركة والظرف وقد طبع ديوانه مرارا وترجمه المستشرق بالمر الى الانكليزية نظما في مجلدين وعلق عليه الحواشي والشروح .

٢ - النزاهة عن الحدة او الحلم : من اجزاء المحبة ذات الشأن النزاهة من الحدة ، ولا شيء اعجب من ان

تأخذ النزاهة عن الحدة مكانتها في مركب المحبة . فقد اعتدنا ان ننظر الى الحدة كمرض بسيط من اعراض الطبيعة البشرية لا ضرر منه مع ان المزاج الحاد ينقص من كمال ذوي السجايا الكريمة وينزل من مكانتهم ومقامهم الاجتماعي فهو رذيلة الافاضل . ان اجتماع هذه الرذيلة باسمي السجايا الادبية من اقرب المسائل في العلسه الادبية او علم الاجتماع . ليس يخاف ان التعوس لا تحلو بنزع الحوامض منها فحسب بل يوضع شيء اخر فيها مثل المحبة ، فاذا حلت المحبة فينا حلت اخلاقنا وطهرتها . فهي المقوم لكل عوج فينا ، وهي الالة الكيمية المقدسة التي تنجد بها عناصر المحبة . ولا تدح لنا عن القول اننا لا نقيم وزنا لرجل لا طبع له سداء اليمعة ولحمته العتور ، على شرط ان يحفظ هذا الطبع في قصص ولا يطلعه الا عند خشية الانتقاص من حرمان الفضائل والمبادئ العالية « من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليأمنه .. الخ » . ان التاريخ حافل بابطال الحلم ، ولا حاجة بنا الى ان نذهب بعيدا فنعدنا بحمد الله ابطال كثر حصص بالذكر منهم معاوية والاحنف بن قيس ومعيص . اريد « مد خايط عبد الله بن الزبير في كتابه الاول .. الخ » الخليفة « متناثيا عن كل كياسة بقوله يا معاوية .. مد خايط .. والا كان بيني وبينك شأن . وخاطبه في كنهه الثاني - « وانه سايه بقوله : اطال الله بقاء امير .. الخ » الخ . الى الاحنف بن قيس بابنه مثنولا « غل .. الخ » سوى « اضعفت نفسك بقتلك ابن .. الخ » . نرى من كل هذا ان النزاهة عن الحدة هي المعروفة وكان هي كل بيت فيها قول فيجيش بشير الحفيظته والوجدة التي اقص حدودها ومع ذلك لم يخرج ممن الامر عن كماله الحلقي اطلاقا .

٣ - الاركان او الثقة بالغير : ان الاركان عمدة المرتابين ، وامتلاكه سر التأثير الشخصي . واذا انعمنا النظر قليلا رأينا ان ارباب التأثير فينا هم ارباب الاركان اليان والثقة بنا . ان اهل الرماية هم في اقتباس مستمر ، وان اهل الاركان هم في انبساط مستمر والثقة حسنة توسعهم شجاعة وتهذيبا . ومن عجب اننا لا نرى في هذا العالم الواسع الا قلة ممن لا يسيئون الظن بسواهم . واذا اردنا التأثير في الغير واصلاحهم وجدنا ان اخراصهم بهذه الرغبة على قدر تقههم باركاننا اليهم وتقننا بهم . لان اعتبار الانسان لغيره هو اول وجدان لما فقدته من اعتبار ذلك الغير له . ان هذا الاركان هو من اهم مركبات المحبة التي تصنع المعجزات وتمهد السبل للصالحين ايا كان نوعهم اذ المستحجلات خرجت زمرة من الفتيان لسره على شاطئ نهر ، وقيما هم يسرحون ويمرحون ، سقطت ساعة احدهم في الماء فبحث عنها حتى تمكر الماء وتوحد . فلم يكن من احدهم الا ان جاء بزجاجة وصب منها زيتا فوق البقعة البكرة ، فصفقت وراقت وامكن انتشال



## دخان الجرع

الى روح أبي في ذكرى انتعاله الثانية من صحراء النعم والجوع

✽

كنت يا حب مترعاً بشقائقه  
ويقتات من طوى كبريائه  
لسهام الأمال ، ملء فضائه  
كارتحال الصباح في أضوائه  
دهاقاً ، تفيض مرمى جوانه  
عطاش ، والنمور من أبنائه  
لا تموت الأصداء خلف ندائه  
فضيضاء يشع بعد انطفائه

هي للنار حالات دماثة  
في عيون الريح نشر شتائه  
وعلى النهر صرخة لانسائه  
وقوافيه مسبحات ارتوائيه  
بوعند الطياء ، غب انقضايه  
أحرقته الآلام في صحرائه  
رصده الرياح دون سمائه  
هو ، يبع في انتفاق سنائه  
بحولته الضل ، قبل انتهائه  
" انه الحب متكى شعرائه ! "

موسى المظوف

نشر الحب موسماً في غنائه  
شاعر يحصد الشقاوة في الأرض  
علق الحزن خلف جفنيه قوساً  
قلبه ترحل المشاعر فيسه  
كم لينوعه عروقها وآيات  
يا امتداد الهادي سطوعاً بابناء  
يطلع البشر عاصفا قدسيا  
وإذا انكر الظلام ضياء

صدره الحقل والفلوع غراس  
في خوابي الجمال منه تتيق  
وعلى الصخر زهيرة لهواه  
ظامء تسكب الحسروف رؤاه ،  
كلتية الأفق في السمر البكر  
فاغتلى حلمه صليب أمان  
يحضن الرمل من بقايا كنز  
هو للسبل يسمى غداً وصي  
هو للأرض ختمها ، أي سمر  
جسدته الألوان تلحف رجس

في نعوسنا والحالة هذه ؟. ان المحبة مسبب ولا يمكن امتلاكها إلا بسببها . ان طريقها طريق الإقبال ، فإدا وضعنا قطعة من الحديد قرب جسم مكهرب تكهربت بعد قليل ، وإذا الصقناها بمعطيس دائم صارت معطيساً وقتياً ، وما دامت مجاورة لذلك المعطيس تظل معطيساً . فننقل على مقربة من تلك « المحبة الكالية الشاملة » نصير معطيساً روحياً ونجذب الناس إليها . كما فعل المرالي الذي هام في حب الله والتمطش الى معرفته والبقاء بالقرب منه وصيرورته معطيساً روحياً هاماً . ليت شعري لماذا نهوى الحياة ونود أن نعيش الى الأبد ؟. اليس من أجل الدين نجيم وبحوثنا ؟. وإذا لم يكن للعلم من محبين ومحبوبين فالحياة لا معنى لها إطلاقاً وقد يكون الموت خيراً منها . قال الشاعر :

ومن السعادة أن تعيب وأن يعيبك من تعبه  
ومن الشقاوة أن تعيب ولا يعيبك من تعبه  
حبس الخوري

ارتباطاً - الأردن

الساعة . إذا مكب رجال الدين والمصلحون والمربون رب محبتهم القلبية الحارة اكتشفوا جدوة الخير في أحط الناس وأقربهم الى الدمار الخلقي وربحوا نفوسهم .

### الخاتمة

ماذا عسانا ان نقول عن المحبة « ومجال القول ذو سمه » فإننا لم نذكر إلا النور اليسر من عناصر المحبة . وكثير العناصر لا تبين حقيقة ما تركيب منها . والمحبة ليس تحديدها من الهئات الهيئات . ان النور شيء أكثر من مجموع سائطه ، والمحبة أمر يربو على مجموع عناصرها . والنور يزيد على مجموع تلك السائط بأنه لامع متأللق مترقق ، والمحبة تريد على مجموع عناصرها بأنها شيء ذو حس واختلاص وحياة . والإنسان بجمعه كل الأولوان الأصلية يمكنه أن ينشئ البياض لكنه لا يستطيع أن ينشئ النور . ويجمعه الفضائل يمكنه أن ينشئ نفسه ولكنه لا يستطيع بذلك أن ينشئ المحبة . فكيف ننشئها

التضامن الاسيوي الافريقي وأثره

بقلم محمد حميد سليم

• • •

كما كان العرب قوة لسانر الاسبوين الافريقين فسي  
المباردة الى معاكسة الاسمار فقد كانوا كذلك اول الامم  
في التفكير بجاحتهم الى مؤسسة تجمع بينهم - وتنسق  
اعمالهم ، وتؤيد كفاحهم - وتكون في الجملة رمزا  
لوحدهم . واعني بها جامعة الدول العربية التي تالفت  
سنة ١٩٤٥ .

وفي العام نفسه يقرر في مؤتمر بالطا دعوة الدول  
الحليفة الى اجتماع يقد في سان فرانسيسكو لتنظيم  
شؤون العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك على  
الاسس التي اقترحت في مؤتمر دمبرتن اكس . وقد  
عقد هذا الاجتماع الدولي في سان فرانسيسكو ابتداء من  
٢٥ نيسان ١٩٤٥ ، واشتركت فيه دول :  
في مشاق جميعية الامم المتحدة ، وكان منها : روسيا  
البحرية ، والصين ، والولايات المتحدة ، والبر

ومنذ قيام جمعية الأمم شعر ممثلو الدول الاشتراكية بحاجة ملحة للتكثف ولم يكتفوا بذلك الى اشتراكهم في الامم والامال فحسبوا على التفكير في التكثف اذ رأوا الدول المهيمنة على هذه الجمعية بأسعار

صالحة للحفاظ على الاستعمار . وقد اجتمع هؤلاء في آذار ١٩٥٢ ، ووقموا ميثاق الكتلة الاسيوية الافريقية في نطاق هيئة الامم . ثم تكانى عدد اعضاء هذه الكتلة تباعا حتى اصبح الان يزيد عن نصف اعضاء جمعية الامم . وقد اضطلعت هذه الكتلة منذ تاسيسها باعباء تأييد الشعوب في نضالها على احسن وجه ، وكانت تؤدي لهذه الشعوب خدمات اوفى واجل كلما ازداد عددها حتى كان لها الفضل الكبير في تقوية اركان الاستعمار .

وفي الجلسة التي عقدها جمعية الأمم المتحدة في ٢٤  
أيلول ١٩٥٨ فوجئ المستعمرون بما لم يكونوا يائفون  
سماعه من إفريقيا . فقد نهض أحد وزراء الدول الممثلة  
بهذه الكتلة ، وأعلن به وزير خارجية الجبهة وطلب بمرح  
أن ترفع الدول المستعمرة أيديها عن هذه القارة ، و  
لها حقها الطبيعي بممارسة حريتها واستقلالها . وفوجئوا  
أيضا حينما انتصب واقفا مندوب غانا وأبد بكل جرأة  
زيمية الحيثي ، وحصل بشدة على الاستثمار  
وقد تأثرت هذه الكتلة على نفسها من أجل تحرير  
النشوب ، ونتيجة لهذا الغفال قوت جمعية الأمم

سيف حجة لتصفية الاستعمار ، فجاء هذا القرار بمثابة  
أداة سعيد لمبدأ حق كل شعوب العالم في المساواة ،  
والحرية ، والحكم الذاتي .

على ان الدول الاسيوية - الافريقية كانت ، خلال ذلك ، لا تتكل على هذه الكتلة فحسب ، بل كانت تعتمد على نفسها بكتيل اخر خارج هيئة الامم المتحدة شعورا منها بان مشاكلها متشابهة ، وان الخطر الاستعماري لا يفتأ يهددها باساليب جديدة . وان استقلت - لذلك كان اول عمل قامت به الهند ، في اعقاب احرازها الاستقلال عام ١٩٤٧ ، توجيه الدعوة الى جميع بلاد اسيا لؤتمر عقد في دلهي ، ووضع قواعد التعاون الاسيوي .

وفي العام الذي تالت فيه الكتلة الاسيوية الافريقية في هيئة الامم حدث انقلاب في البلاد العربية كان له اثر كبير في التكتيل ضد الاستعمار وفي قيام كتلة ثالثة غير الكتلتين الشرقية والغربية ، واعني به ثورة مصر التي وقعت في ٢٣ تموز ١٩٥٢ .

فقد انتخب سيادة جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية  
المصرية في ٢٥ حزيران ١٩٥٦ انصرف همه الى تحرير  
الشرق فلاقا من اثاره القومية العربية - ومد يده الى  
البناديد نهرو في الهند واليهد شكري القوتي في سوريا  
على افاق مهيما مبدا العياد على اساس « الصداقة  
والامانة والعدالة »

[illegible]

المؤتمر حدثا تاريخيا مهما ليس لأنه كان يمثل أكثر من نصف عدد سكان العالم فحسب ، بل لأن الدول التي تمثلت فيه لم تتورع عن أن ترسم لها سياسة الحياد الإيجابي . وقد نصت عليه المادة السادسة من مقررات المؤتمر على الوجه التالي : « الامتناع عن استخدام التكتلات السياسية العسكرية لطغمة مصالح ذاتية خاصة لدولة أو مجموعة من الدول » .

بيد ان مقررات المؤتمرات تبقى حبرا على ورق اذا لم  
يقتدر لها من يراعها ، ولكن مؤثر باندونغ ظل من بعد  
على كل لسان ، وماش في كل شبر لان الداعمين له  
لا سيما جمال عبد الناصر حولوا لراءه ، واخذوا على  
انهم تحقيق ما تقرر فيه . ولما سائر المؤتمرات تبشور  
بإخلاص مقرراته ، وضامنوا لتحقيقها .

وكانت الدول الغربية تريد ان تضع حدا لتحدّي جمال عبد الناصر ، ولكنها كانت تتردد خوفا من الدواقب . ولكن ما ان اعلن الرئيس المصري باميم القناة حتى انقضت عليه انكلترا وفرنسا وراء اسرائيل في تشرين الثاني ١٩٥٦ غير آبهة لكل عاقبة . فاذا بالدول الاسيوية

يشمل في الجملة مصر للنظر في الشؤون الأفريقية ، وللدفاع عنها . فاذا بمؤتمر افريقي اخر يعقد لمدة اسبوع في اكراس عاصمة غانا ابتداء من ١٥ نيسان ١٩٥٨ . وقد اشتركت فيه نماني دول افريقية مستقلة ، وهي غانا ، والجمهورية العربية المتحدة ، وتونس ، وليبيريا ومراكش . وليبيا ، والسودان ، والحبشة ، فضلا عن مندوبين من الجزائر ورئيس جمهورية مالي . وكان شعار المؤتمر : « يا شعوب افريقيا وحدوا انفسكم . »

وكان لهذا المؤتمر شأن كبير ليس لان عدد الشعوب التي تمثلت فيه بلغ ثمانين مليون انسان فحسب بل لان عواهل هذه الشعوب شهدته بنفسها : فحضرة محمد الخامس ( المغرب ) وعبد الناصر ( مصر ) وسيكوتوري ( غينيا ) وكيتا ( مالي ) فضلا عن نيكروما ( غانا ) .

وفي الخطاب الترحيبي الذي القاه الرئيس نيكروما عند افتتاح المؤتمر استهله بالاشارة الى ان هذا الاجتماع هو الاول في التاريخ اذ يجتمع ممثلو الدول الافريقية المستقلة لتوثيق علاقات الاخوة والصداقة والتعاون بين بلادهم . وختم خطابه بقوله موجها الكلام الى المستعمرين : « ارفعوا ايديكم عن افريقيا . »

والرئيس نيكروما لم ينس البلاد التي وضعت تحت الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية . فقال عنها في خطبه : « ما رالت افريقيا في انتظار تحرر اخوان لنا في غولاند الامريسي . والكامرون ، وافريقيا الغربية ورواندا وريجيونا . لا يمكن ان يستتب سلام دائم على ان شكل من الاسكال . »

وبعد اعلان الدول الثماني المتحدة في هذا المؤتمر مدنا على اخص منظمة افريقية مهمتها ، علاوة على تحقيق اسماج هذه الدول في السياسة الخارجية ، السعي لمساعدة الدول غير المستقلة على نيل استقلالها . على ان الدكتور نيكروما لم يلبث ان تبني ايضا مبدأ الحياد الايجابي اسوة بالانديت نهرو رغم ان بلديهما عضوان في الكومنولث البريطاني . وفي غضون زيارته لبعض البلاد العربية في مطلع صيف ١٩٥٨ حطت به الرحال في القاهرة . فاجري محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر صدر بعدها بيان مشترك جاء فيه :

المادة ( ٦ ) اتفقت الحكومتان على مساعدة شعوب الاقاليم الخاضعة للوصاية في تحقيق امانها المشروع . كما اتفقتا على العموم على ان تنال جميع الشعوب الافريقية غير المستقلة حريتها واستقلالها .

المادة ( ٧ ) تمنن الحكومتان اتعاقهما على ان سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز هي السبيل الوحيد دون استمرار الزلل بالنسبة لمختلف الدول في الصراع العالم بين القوى الكبرى .

وقد تضمن البيان توثيق العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، وخش الجزائر وفلسطين بالتأييد .

الافريقية التي اشتركت في مؤتمر باندونغ تخف لتأييد مصر ، وتعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٦ - ١٢ - ١٩٥٧ مؤتمرا اخر اسمته مؤتمر نضام الشعوب الاسيوية الافريقية وقد ضم ممثلين عن ٤٤ قطرا يبلغ عدد سكانها مليارا وخمسمائة مليون نسمة ، اي ثلاثة اخماس سكان الكرة الارضية . وقرر ما يلي :

( ١ ) تأييد الاماني العربية ، ولا سيما في فلسطين والجزائر والمغربية .

( ٢ ) حق تقرير المصير لجميع الشعوب على اعتبار ان السيطرة الاستعمارية امتهان لحقوق الانسان .

( ٣ ) تحريم الاستعمار بكل صوره واساليبه ، والتعاون على الكفاح ضده .

( ٤ ) تحريم الاسلحة الذرية وتوجيه ندابين احدهما الى الدول العربية ، والاخر الى موسكو بضرورة توجيه البحوث الذرية لخير الانسانية .

وحلال هذا المؤتمر هاجم اردني مشروع ايزنهساور وحمل مراني على حلف بغداد . وندد لبثاني بفكره الاحلاف التي تبنيها وقتل حكومة بيروت .

ومن جهة اخرى فقد تصدى الدكتور فاضل الجمالي بالنقد لهذا المؤتمر في جريدته العمل التي تصدر بغداد وقال بان مقرراته لا يمكن ان تكون معمرة عن وجهه بصر دونه كما كان مؤتمر بانكوك .

شهدوه لا يمثلون الا انفسهم . وحسن الحال الذي بالنقد لمساعدة روسيا فيه متسائلا الى اين قد وصل دور هذا مؤتمرا سبتمبر الاسوي .

فيه روسيا الاوروبية وهي اكبر دولة استعمارية في الواقع ان روسيا لم تكن عاملا في هذا المؤتمر وانما شهدت ، كما شهدت من قبل مؤتمر دلهي ١٩٤٧ ،

وعرضت فيه مساعدتها غير المشروطة شأنها في محاوله اكتساب الفرص ، اما نقد الدكتور الجمالي فلم يكن مصدره الا الفرقة التي كانت بين حكمتي مصر والعراق في حين ان الشعب العراقي كان يهلسل ويكر لكل بادرة اتفاق .

هذا وكانت غانا ( الشاطئ الذهبي بافريقيا سابقا ) قد احرزت استقلالها في اذار ١٩٥٧ بفضل رئيسها كواسي نيكروما ، فاذا بصوت جديد يرتفع من غربي افريقيا مطالبا بالاستقلال الى جانب صوت الرئيس جمال عبد الناصر الداعي الى الوحدة العربية والى صوت الرئيس حبيب بورقيبة الذي كان يدعو الى تكتل مراكش وتونس ولبسا والجزائر بعد استقلالها لتأليف رابطة عربية افريقية هناك تقف بوجه الاستعمار ، وتتكايف من اجل ادراك القوة والازدهار .

ولم يتورع الدكتور نيكروما حينما كان يمثل دولته في دورة الكومنولث التي عقدت بلندن ابتداء من ٢٦ حزيران ١٩٥٧ ، لم يتورع عن التصريح باللموة الى حلف افريقي

## نظرة البقاء

✽

في لحظة البكاء  
واتت والدموع واشتكت فنادت للفرار  
والتمس في ابتصارها على رجاء  
لكي تلون النموع في الخدود بالصباء  
في لحظة انشطار المقلبيه  
في لحظة اتفادك التبيله  
في لحظة الصفاء  
واتت قد خلعت نفسك القديسه  
في لحظة العطاء  
والنفس لم تعد بجيله  
اسم بان نقل مظهرا لغارس الاسى  
للطارس الذي كساك ماسكا  
اعطاك من حجابته  
وصد حشك زحمة الذين يفرقون وحدتك  
وانسا قد مشيت لصحت وابتته  
حتى حصلت فحشك  
فغارس الاسى  
الطارس الذي اعطاك روحه  
حب ابرار ساعه الام  
في حالة من القسم  
فصحة اليد هذه مقدسه !!

مجاهد عبد النعم مجاهد

القاهرة

التي تبقي الباب مفتوحا للتعاون ، ولا تقضي على الصداقة . ولكن ذلك لا يمنعتني من حمل السلاح اذا اقتضت الضرورة ذلك . ثم كانت سنة ١٩٦٠ حافلة بمؤتمرات اخرى من هذا النوع اهمها مؤتمر الدار البيضاء في كانون الثاني . مؤتمر القاهرة في اذار من ذلك العام كما ان بعض المؤتمرات التي تكلمنا منها كررت اجتماعاتها في تلك السنة ومما بعدها فبذل اسيا وافريقيا بهذا التكتل والتناصر صفا واحدا ضد الاستعمار والمستعمرين وهذا التكتل الاسيوي - الافريقي بالإضافة الى جامعة الدول العربية ، والكثلة الاسيوية في جمعية الامم المتحدة كان خير مساعد للشعوب في نضالها ضد الاستعمار ، وكان من جهة اخرى افضل مؤيد للدول الفتية التي احرزت استقلالها وذلك خلال الازمات التي واجهتها في أعقاب استقلال . وهكذا فإن غرسة الحرية التي نبشت في القرن التاسع عشر ، وترعرعت خلال الحرين المالميين ، والتي وجدت من يرعاها ، من بعد ، في الداخل والخارج ارتفعت في السنين الاخيرة ، وورفت اغصانها ، فاظلت الشعوب المستضعفة ، واعلمتهم اسوة بغيرها ، اطيب الثمرات . « واذا اراد الله امرا يسر له الاسباب . »

محمد جميل بهيم

وما وضع الرئيس ديوبل دستورا لاستفتاء المستعمرات الفرنسية عما اذا كانت يود البقاء في نطاق الوحدة مع فرنسا ، ام تريد الاستقلال ، على ان يجري الاستفتاء في ابلول ١٩٥٨ . ذهب الى افريقيا في ٢١ اب ١٩٥٨ بعينه اقناع المستعمرات بان تصوت بنعم اي البقاء في نطاق الوحدة الفرنسية فتنادى وقتئذ بعض رؤساء الدول الافريقية الاسيوية لمؤتمر عقد بالقاهرة في ٢٢ اب من ذلك العام ، باسم « مؤتمر الرابطة الافريقية » وقد ايسر مؤتمرات باتونج والقاهرة ، واكرا السابقات . واعلن بايده للانعاضات العربية في كل مكان ، وطلب سحب الجيشين الانكليزي من الاردن والاميركي من لبنان اللذين نزلا في البلدين عقب الثورة بلبنان ١٩٥٨ . وتكلم في هذا المؤتمر رئيس اتحاد الكمرون معلنا خطورة الحالة في بلاده ، وان الشعب هناك ، سواء في المنطقة التي يحتلها كثيرا . ام في المنطقة التي مع تحت الاحتلال اعرض بنشد الاتحاد والاستقلال . وتعرض للدستور ذي مسول فشجبه ، ووصفه بأنه متاورة يرمي بها الرئيس الفرنسي الى الحفاظ على الاستعمار . بيد ان الدول الاسيوية - الافريقية لم تصرفها السياسة عن واجباها الاخرى . وفي كانون الاول من ذلك العام عقد في القاهرة اجتماع المؤتمر الاقتصادي الاسيوي الافريقي الذي ايسر فيه ٤٥٠ مندوبا يمثلون ٢٩ بلدا ، فضلا عن الاعضاء المرشحين وبينهم بعض الاجانب ، وبحث فيه عدة مسائل من بينها التضامن الاقتصادي حيال الاستعمار . ثم في ١٩٦٠ - ١٩٦١ الجديد من وراء السوق الاوربية المشتركة . وعرض التكتلات . ثم عقد مؤتمر اخر لهذه القالة بالقاهرة في نيسان ١٩٦٠ باسم « مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي » واتخذ عدة مقررات طالبا فيها تحرير افريقيا اقتصاديا من الغرب ، كما طالب بتوسيع الروابط الاقتصادية مع الدول المناهضة للاستعمار . فكان هذان المؤتمران ، وما عقد بعدهما من مؤتمرات لهذه الغاية دلالة على وعي الشعوب الاسيوية الافريقية .

هذا وقد نشطت الدول الافريقية في سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ لعقد مؤتمرات خاصة بها ، فعقد في عام ١٩٥٩ مؤتمران احدهما في كوناكري عاصمة غينيا ، والاخر في مرونيا عاصمة ليبيريا . وقد اشتركت الجزائر في المؤتمر الثاني وكان علمها يخلق بين الاعلام الاخرى . وصرح السيد حسين ذو الفقار صبري باسم الجمهورية العربية المتحدة ، بان المؤتمر اكد عزم الدول المشتركة فيه على التعاون مع جميع الشعوب الافريقية على محور الاستعمار من كل افريقيا . ولما شرعت فرنسا تجسري تجارها بالدرة في الصحراء الجزائرية دعا الرئيس الحبيب بورقيبة الى مؤتمر عقد في تونس خلال شهر كانون الاول سنة ١٩٦٠ . وفي الخطاب الذي القاه عند افتتاح المؤتمر كرر دعوته الى الوحدة الافريقية ، وقال : انها ضرورية لازالة الحدود الاصطناعية ، ونحن الان في عصر تحرر افريقيا ، وانني شخصيا اؤيد الوسائل السلمية

# ساردانا بولوس بين الحقيقة والخيال

بقلم الدكتور سامي سعيد أحمد

استاذ الدراسات الشرقية بجامعة بنغازي بالولايات المتحدة الاميركية

\*\*\*

وجدنا الاساطير اليونانية - الرومانية من ان اخر ملوك الامبراطورية الاشورية كان ساردانا بولوس الذي تصور لنا كشخص قلب عليه صفة الاثوة وضعف الشخصية . متمسك في حياة الدعارة والترف محب للظهور بمظهر النساء . وترينا المصادر الكلاسيكية من ان ما ورد عن هذا الملك من القصص قد اثرت على الكثير من مؤرخي تلك العصور وذوي العقول الكبيرة منهم فاخلوها كحفاالق ثابتة . ولكن هذا لا ينبغي من ان هناك من شك في صحتها فارسطو يسميه « ملك آشور النصف الخرافي الذي يعرف اليوناني اسمه بالترف والتبذير الشرقيين ( ١ ) » وترك لنا فنانو تلك العصور صورا وتماثيل لسردانا بولوس هذا نراها الان معروضة في بعض متاحف اوربا . الكثير من مؤرخي العصور الوسطى والحديثة خطوا . ورد عنه ما خالف الحقيقة وقرنوا اسمه منذ منتصف التاسع عشر . اى بعد اكتشاف « ملك الاشوريين » في شمال العراق بالملك آشور بابيل ملك الاشوريين ( ٦٢٢ - ٦٠٥ ق . م ) ولكن لو قارنا بين ما نعرفه عن هذا الملك الاشوري الذي قصي اكثر سني حكمه في الحرب والاعمار . وبين ما تسرده لنا المصادر اليونانية والرومانية عن ساردانا بولوس نرى بان من الصعوبة بمكان قبول آراء الكثيرين باقترانها . وان من الصعب جدا بل من المستحيل قبول اي رأي يقول بكونه هو الملك الاشوري هذا . فهناك فرق شاسع بين شخصية الملك آشور بابيل وبين ما ترويه الاساطير اليونانية والرومانية من ملكهم الاشوري . فيدودورس الصقلي يخبرنا بان « ساردانا بولوس

هو الملك الثلاثين بعد نينوس مؤسس الدولة الاشورية » وهو اخر ملوك آشور الاقوياء . وكان على ولع عظيم في الترف والطرب اكثر من حكام آشور الذين سبقوه في الحكم . وليس هناك شخص خارج القصر الملكي يعرف هيبته او رأى شكله . عاش كالمرأة : جميل وجهه بالساحيق ، غير صوته وكان يحوك وينسج مثل ساء عصره . ويقال ايضا من انه قد امر بان يكتب على قبره في لغة غريبة بربرية ( ٢ ) . ويجلدنسا نقولا الدمشقي من ان « ساردانا بولوس لم يحمل في حياته السلاح قط ولم يذهب الى الصيد واقتصر ( ٥ ) » . اما اريانوس فيقول : « ان قبر ساردانا بولوس يقع قرب اسوار اكيايوس وفوق القبر تمشال الملك نفسه وبديه على بعضهما وكأنه يصفق ومكتوب في لغة اشورية : ساردانا بولوس ابن اناكين دارا كيز الذي بنى مدن اكيايوس وطرووس في يوم واحد . وعلى هذا فانت ايتها الفريسي كل واشرب ورح نفسك لان جميع هموم الدنيا لا تساي خردلة » ( ٦ ) . ويروي سترابون ، لنا نفس ما رواه اريانوس ويضيف في القول بان « ساردانا بولوس كتب ايضا ما نصه : ان ما ملكته هو ما وضعت في معبدي ومباحي الحياة التي تمتع بها نفسي واما النعم المتعددة الاخرى بعد موتي ورائي » ( ٧ ) . ولكن ما يسرده لنا هذا الشخص يختلف عما اوردها اعلاه حيث يقول بان هناك « ملك اشوري اسمه ساردانا بولوس اسداهما ذو عفة » ( ٨ ) . يعرف . اسحب . ودر الاول في بسوى مدور عليه « ساردانا بولوس ابن اناكين دارا كيز بن طرووس واكيايوس في يوم واحد » . وقبر الثاني في اندريالوس قرب طرووس ( ٩ ) . وبصور انايوس نهاية سردانا بولوس بان قلب عليه الهلع عندما حوصر قصره فاضرم النار في بيته والقي بنفسه ونسائه واثانه في النار ( ٩ ) .

والصادر الرومانية تعطينا صورا اخرى من حياة هذا الملك الاشوري ككاشيوس ديو . وكثير من الادبيات والمؤرخين الرومان صورا حبه للثمنة والطرب وكيف ان الشعب الاشوري ضجر من سلوكه الشاذ وقاليوس يصور لنا كيف ان السلطة قد انتقلت من الاشوريين الى الميديين

الذين شكوا في صحة الاخبار الواردة في الاساطير الكلاسيكية عن ساردانا بولوس وحذر المؤرخين من اخلا ما ورد بها كأمور تاريخية . انظر كتابه :

W. C. Koopman, Disputatio critica de Sardapapolo. Amsterdam, 1819. (4) Diodorus Siculus, II, 23-29 (5) Pauly-Wissowa, Real-Encyclopädie der Classischen Altertumswissenschaft, p. 2439 (6) Arrianus, Anabasis of Alexander, II, v. N. Streck, Assurbanipal und die letzten Assyrischen Könige bis zum Untergange Nineves Leipzig, 1916 pp. CCCXCVI-CDIII (7) Strabo, Geograph, VI, Bk XIV, 9. (8) Edward Meyer, Forschungen zur alten Geschichte, Vol. 1, Leipzig. 1892 p 203; see

(1) Aristotle, «On Man in the Universe», New York 1943, p. 229.

(2) له تماثيل نصلي في المايكناك وثلاثة تماثيل نصلية اخرى في متاحف نابولي ، فلورنسا ولرمين في روما تمثل في ليعة مادية على صدره وشعر مسترس طويل . وهناك صورة مرسومة على اثار رجم في تاريخها الى القرن الخامس ق . م معروضة في المتحف البريطاني بلندن تصوره على جمل في ملابس نسائية ولعبة مسترسلة تقوده امرأة وامامه ووراءه جمع من الناس يرلصن ويغريون الطيور والقيثار . انظر مقالة الاستاذ Ludwig Curtis واثانها Sardapapolo Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Institut, vol. 43, 1928, pp. 281-296.

(3) يعتبر الدكتور كويان من مؤرخي القرن التاسع عشر الكلاسيك

بسبب كون الاشوريين انذاك تحت حكم ساردانا بولوس الذي لم يكن له هم سوى الانس . فديو كاشيوس بخيرما بان ساردانا بولوس دخل مدينه انطاكية يوم سقوطها وواعد جنوده بان يعطي كلا منهم الفى ( ٢٠٠٠ ) قطعة تقديدا اذا حفظوا المدينة من التخريب وفي انطاكية أعلن نفسه امپراطورا وقيصرا . وشيد ساردانا بولوس امپراطورية عظيمة ضمت الكثير من البلدان والاقطار . على أساس سليم . وبنى فى سيبه مئذنة الدم وعلى ان بحر الرملة على اقاصى العالم . ولكن سرعان ما انغمس فى حياة خزي وعار . وانه على حد رعم كاشيوس ديو ، هو المسؤول عن دخول عمادة الاله الاجابابولوس الى روما ووضع بنفسه امام تمثال الاله جوبيتر وحرقه بانواع العظمة والامه واخيرا اقتنع الناس وائر عليهم فى انتخابه كاهنا لمبد هذا الاله الاجنبى الدخيل ويبدية خشن نفسه الختان كان من المتطلبات والشروط التي يجب توفرها فى كهنة معبد هذا الاله . وسردانا بولوس كما يروي قصته لنا كاشيوس ديو قد تزوج الى نساء كثيرات واحتفظ بالكثير من القيان والجواري فى القصر . وكان يرتدى ملابس النساء ويتصرف مثلن الى الحد الذى حلف بهه بالحبيب والمحبس . وكان قد امس روحه .

لربما فى ان يكون ان . وحلف . انما هو يكون عنه من الابه ولكن سرعان ما . وحدها فى جسمها لم يلاحظه . انما هو بصورة غير مشروعة مع كاهنة معبد . سفيراً حبا فى انجاب اطفال تقلب عليهم الصهبة الإلهية عين الذكر منهم كاهنا على والانى كاهنة على . ويزيد كاشيوس ديو بقوله : « وفي اثناء الليل كان ساردانا بولوس تتردد على حانات الخمر وملابس النساء ويمش على الماهرة وقد خصص غرفة خاصة فى قصره لاجل ان يجلس فيها لافراء المارة بالدخول بها والاهو معه وكأنه زوجة من زوجاتهم او جارية من جواريمه . وكان لساردانا بولوس الكثير من الازواج منهم هروكليسي وكان

also Pauly-Wissowa, op. cit. p 2443 (9) Athenaios, Bk. XII 528-530, (10) Cassius Dio, Loeb Library, Vol. IX (11) Streck op. cit. vol. I and II; D.D Luckenbill, «The Annals of Babylonia and Assyria Chicago, 1927, Vol II (12) انظر الفطع الاشورية فى المصادر التالية خاصة ما يتعلق منها

من الواج اشور بابتيال :

A. Parrot, The Arts of Assyria, trass by S Gilbert and J Emmons, New York, 1961 H. Frankfort, Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1958; R.D. Barnett, Assyrian Palace Reliefs and their influence on the Sculpture of Babylonia and Assyria, London, 1958; G.J Gadd, the Stones of Assyria, London, 1936.

( ١٣ ) انظر كتب Streck و Luckenbill المارة الذكر اعلاه .

من عبيد القصر الذين هام الملك فى جهم هياما جنونيا . وصار لهذا العبد فى البلاط الملكى نفوذ كبير شأنه معى . لك شأن الكثير من العبيد امثاله والذين وقع الملك فى جهم . ولكن هذه الاعمال انارت السطح عليه من قبل جنوده والناس اجمع دعمهم اخيرا الى الثورة وخلع الملك وقتله . وهكذا راح ساردانا بولوس وذبح بيد من كان واقفا فى جهم ( ١٠ ) . وقصيدة الشاعر الانجليس جورج جوردون بايرون « ساردانا بولوس » تعطينا فكرة عن الراى السائد فى عصره عن قصة ساردانا بولوس وشخصه . ففي هذه القصيدة يظهر ساردانا بولوس نقيا ورعا قتل ببشاعة واحب فى حياته النساء كثيررا بينما كان متزوجا بصورة شرعية الى امرأة واحدة انجب منه اطفالا وكان لديه جارية هام فى جها . وجوهى قصيدة بايرون يدور حول عدم كون ساردانا بولوس شخصية قوية يتمكن بواسطتها من ادارة الامپراطورية بحكمة وقوة . نعم لقد ذكر لنا بايرون وذاذل هذا الملك ولكن ما سردوه لم يصل الى الدرجة التي نراها فى المصادر الكلاسيكية . وبالاخير راح ساردانا بولوس ضحية مؤامرة قسده دبتر بين جنوده انتهت بانتخاب . قوة منه ليدبر دفة الامور المتردية ويحل مشاكل . ثم ان المراه انذاك . وصار ساردانا بولوس بخصرس ابتاعه ومحببه الواحد بعد الاخر حتى حوصر قصره اخيرا . من منه انذاك الا ان اصرم نارا حول عرشه احرق بها . انما هو نفسه . وهناك الصورة التي رسمها . انما هو ساردانا بولوس مضطجعا على فراشه . انما هو نفسه . حوله ساردانا بولوس . احضر حصانه اليه والى الخلف كانت التيران تشغل فى ارجاء القصر والجنود المهاجمين قد تمكنوا من دخول القصر الملكى للفنك بالمائل الخامل .

والان وبعد ان استمرغنا كل هذه الآراء نتساءل : هل ان شخصية اشور بابتيال كما نعرفها الان تماثل ما ذكره لنا هؤلاء المؤرخون والادباء عن ساردانا بولوس ؟ وما هسى الاسباب التي جعلت الكثيرين حتى فى وقتنا الحاضر

(14) F.E. Peiser, Texte Juristischen an Geschäftlichen Inhalts. Berlin. 1896, No IX, pp 142-146

وهي عبارة عن نعى رسمى اهدى بواسطته الملك اشور بابتيال قطعه ارض الى الجنرال لقدمائه العسكرية وتدريبه اياه فى صفه على السلاح والحرب . ( ١٥ ) من القصيدة ان نعتقد بان اشور بابتيال فعلا قد اتقى اللغات القديمة انظر :

A. Adams, and C Kraeling, City Invincible, Chicago, 1960, p. 108, 118- see A. Leo Oppenheim, Assyriology how and why?, Current Anthropology, 1, 1960, p. 412 ff.

( ١٦ ) العهد الشرقى وثيقة رقم ٢٢٨ وارامام ١٠١١ و ٦٥٩٤ (17) A. Parrot, op. cit. p. 28, plate 24

( ١٨ ) انظر كتاب الاستاد Streck المار ذكره صهبة CLVIII: CCLXXXVI



## النجمه والمصري

قبل قبل تحت العتمه  
يسن الفتياب الملمه  
تتراشق في وسط الزحمه  
والشمس العارضة الاطراف  
في الشارع تال عن كلمه  
في تلك النظرات النهمه  
قبل قبل تحت العتمه  
اكوام الاذن على الاعناق  
تساقط من وهج القمه  
وتسن لرعشتها الاحداق  
يا ويل المشتاق المشتاق  
بحث عن شبه للنجمه  
والنجمه غابت في الافاق  
يا ويل المشتاق المشتاق  
في الشارع يمال عن كلمه  
والنجمه لا تحكي للنجمه ؟

علي العمري

الرباط

القوس واستعمال السلاح . ونعرف ايضا بان والده الملك اسرحدون قد خصص الجنرال نابو - شار - او صور لتدريبه على العمليات الحربية والطقن والقتال ( ١٤ ) . والى جانب ذلك فقد ذكر لنا اشور بانبيال بانه قد درس علوم الفلك والرياضيات والقيب واللغات القديمة على ابدي الكهنة . ونعرف بانه قد جمع في عاصمته اعظم مكتبة في عصره وارسل الرسل والمبعوثين لجمع الكتب لها من كل مكان . وان معرفته القليلة في اللغات القديمة التي نعرف الان مبلغ صعوبتها تبين لنا حبه العميق للعلم والتعلم وصرفه الوقت الطويل فيها ( ١٥ ) . الى جانب كونه قرم في العمران والبناء سواء في مركز عاصمته اشور او في جنوب العراق . ولهذا فلا يمكن ان يكون ساردانابولوس هو الملك اشور بابييال .

ولكن يظهر لي بان قصة الملك ساردانابولوس قد نجت من عناصر متعددة . فان بعض الانار التي تشبه ما وصفه لنا سترابو واصحابه من اسلفنا ذكرهم من قبرس ساردانابولوس قد اكتشفت فعلا في بلاد الاناضول ( ١٦ ) . وبنفس الوقت فان الارا تشبه ما وصفه اريانوس قد اكتشفت في بلاد اشور ( ١٧ ) . ومن المحتمل ان ساردانابولوس الاسطوري هو الواقع شخصية مركبة من حياة الملوك اشور بانسال واخيه شمش - شوكين وولده الملك الجور - ايتيل - ابلائي والتي اختلطت مع بعضها . امرأته فو - وصارت مصصه . واما باقي واحد . فان نهاية ساردانابولوس التي رواها الكلاسيكيون مطابقة لنهاية شمش - جو - ملك بابل واح اشور - بانبيال ( ٦٦٨ - ٦٤٨ ) . يدعى بعد الى النار اسم .

اشعلها بمصره بعد ان سقطت عاصمته بابل بأيدي جيوش اخيه المنتصر ( ١٨ ) . ونعرف ايضا بان الملك الذي خلف اشور بانبيال وهو ولده اشور - ايتيل - ابلائي لم يذهب الى حرب ولا صيد قط وارسل الى الجنوب اخيه سن - شار - اشكون لقمع الثوار البابليين . ولولا المساعدة العسكرية التي اسداها الجنرال سن - شوم - ليشير له بعد وفاة ابيه اشور بانبيال لكان من الصعب عليه الحصول على العرش الاشوري . ومنذ صعود اشور - ايتيل - ابلائي على العرش بدأ عصر انحطاط دولة اشور واخذت حكام المقاطعات بالاستقلال عن الامبراطورية الاشورية . واخيرا نرى بان اخ هذا الملك بزحف على البلاط واخذ الملك بقوة السلاح . فربما ما روته الاساطير والكلاسيكية عبارة عن قصص مبالغ فيها من حياة اشور - ايتيل - ابلائي الذي صورت نهايته كنهاية عمه ملك بابل ونسبت قصصه وموته خطأ الى والده اشور بانبيال الذي هو فعلا آخر ملوك اشور الاقوياء .

سامي سعيد احمد

دنفر - الولايات المتحدة

# الروائي هول كين

للكاتب الانجليزي باتريك بوتون

ترجمة مبارك ابراهيم

\*\*\*

ولد « هول كين » عام ١٨٥٣ وتوفي عام ١٩٢١ . وقد نفدت اليوم طبعات كتبه كلها ولم يمسح على وفاته خمسة وثلاثين عاما .

كان « هول كين » يفضى دائما بأنه كسب من رواياته اكثر مما كسب اي رجل امك بالقلم . وهذا حق فان رقم الما الذي جمعه من سبع كتبه ومن احقر المصروف للمسرح والسينما كان رقما خياليا .

ولن يستطيع كاتب من كتاب اليوم مهما بلغ مكانته من الشهرة وذويع الصيت ان يكون ندا لهول كين فيما ربح وذلك لان كتاب هذا العصر قد جعلتهم الضرائب الباهظة كسحا مقعدين . ولقد طال هذا الكاتب مئتي ذات عدد يدر عليه قلمه خمسمائة جنيه في كل اسبوع .

اما مولده فكان في مدينة رنكور في « شيشير » وذلك منذ اكثر من قرنين . ولما كان من امه صاه في الاحياء الصغيرة . ولما كان من ابيه في تلك المدينة استمد جهته على الفصراء والبالسين كما استمد ذلك الحنو على الكوديسر والمجهودين من ان اياه كان حدادا قد اجبرته البطالة على ان يفادر قريته في جزيرة مان سميا وراء القسوت .

وقد ارسل « هول كين » يوم كان طفلا ليمش مع جديده في كوخ اتخذ سقفه من البوص في قرية في شمال تلك الجزيرة . وكانت جدته تجيد قص الحكايات الشعبية التي كان يوارثها الاباء فيورثونها ابناءهم وبناتهم . وكانت تجد في هذا الصبي مستمعا جيده الاستماع . ومنصتا

بعض الانصات كلما جلست واباء الى جانب الموقد فسي ساعات الفسق . وكان الناظر اليه يومئذ يرى في عينيه بريقا يتلأ وهو يستمع الى الحكاية الاسطورية التي تنمها جدته . وهي حكاية بلغ من روعتها انها كانت تلدود النوم عن اجفانه . وانها جعلته ينسج في مخيلته الخيسوط

لقصص الجنيات والساخرات ولاحم الابطال الاسطوريين . ولما عاد الى لقربول عاش حياة قوماه رياضة التنس على احتمال الجهد وعلى العيش عيش النقشب والكفاف . . . ولا بلغ الخامسة عشرة من عمره تتلمذ لاحد رجال الممار ولكنه لم يبد الا ميلا قليلا لتلك الحركة . وكان بدلا من الجلوس الى لوحة الرسم يقرأ في نهم زائد كل ما تقع عليه

عينه . وكان اذا جف الليل طاف بالنوادي الادبية ينشد القصائد ويلقي المحاضرات في مختلف فنون الادب . وكان يقوم بمحاولات غير محددة الهدف بكتابة المقالات . ونظم القصائد . وانشاء المسرحيات والقصص التاريخية . وكان قليل النوم كثير السهر فساهت صحته واعتلت بيسه . وعاد الى قومه في جزيرة مان ليسترد العافية . وكان هناك واحد من اعمامه يعمل ناظرا لاحدى المدارس فلما مات اخذ ( هول كين ) مكانه . وكان ذلك على غير مسا يضي به القانون . ولم يكتف بهذه النظرة بل حمل معها اعباء كل عمل خارجي يتصل بها . كما جرت به العادة في ذلك الحين .

وكتابة رسائل الحب والفرام لشباب القرية . وهي الرسائل التي كانوا يبعثون بها الى حبيباتهم اللاتي كن يعملن في القرى الاخرى من قرى تلك الجزيرة . . . وفي اثناء ما كان يعمل كمدرس مؤقت شغل لاول مرة على قصائد من شعر داني جريل دوستي - ونفسي عام ١٨٨٢ .

وقد فتن كين بالخيال البدع الذي كان يشيع في قصائد ذلك الشاعر فظل يلثم تلك القصائد التهاما . ولما استقر به المقام في ( لقربول ) مرة اخرى

اجتهد . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل .

ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل .

ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل .

ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل . ثم بدأ التراسل بينهما . وكان ثناؤه على داني جريل .



المحدث منه . لا غير ' سرعه ' ولا يعرف له سيرة  
 أعزوه المجدد من ' سيرة ' أشعة . ولذلك يرى أنهم  
 ضلوا في استنهاض هم الأمة العربية وأحياء آثارها ونشر  
 عقائدها وإمجادها . وبث روح التضامن والوطنية بين  
 أبنائها ، لأن الشاعر منهم إذا نزل إلى مستوى فهم العامة  
 رعى بالضعف والركافة . ولأن عامة الشعب العربي لم  
 ترتفع بعد . بالثقافة العامة والتعليم الإجباري . إلى مستوى  
 يفهم معه أولئك الشعراء المحافظين على تراث أمتهم  
 النفس العريق .

والى أن يجيء الزمن الذي فيه نرى هذه الأمة الكريمة  
 وقد ارتفعت فيها نسبة المثقفين بين أبنائها فحصل فرص  
 التعليم الإجباري فلا بد لنا ، بل من الواجب علينا ، أن  
 نفسح مجالاً بين ظهرائنا للزجالين . شعراء الشعب ،  
 الذين تدين لهم البلاد العربية . ولا سيما لبنان ، بكثير  
 من الروائع الأدبية التي أثارت حنين المغتربين عن لبنان  
 وأكدت روح الوطنية بين أبنائه . والهيئة ناز النورات من  
 رجاله ، وأرخت لأمجاده وأثارة ، ومكتب العامة من تلو  
 معاني الشعر العربي الفصيح والسير في مساح خياله .  
 قال بعض شعراء الفصحى :

لو كنت في لبنان شئت بواحد وتكرت قلباً في هواك مدبساً  
 وقال سديفاً أحمد رامي لا فـض فوه :

فإذا ضحك فكل شيء ضاحك وإذا بكيت فكل شيء يابك  
 فلو كنت في لبنان لربيت قلباً في هواك مدبساً  
 وقال في المسمى الثاني :

وان بكى الكون من أجلك بكى وان ضحكك انزعش عرش الملك  
 كل شيء دبر خلق حسن وجمال أعطى البشر فيراة والباقي لكى  
 إلا أن آلاف اللبنانيين يروون زجل رشيد نخله ولا نجد  
 عشرة من الأدباء يروون فصيح أبيات الشعراء .  
 وقد كان لشعراء الزجل في لبنان أثر ملموس فسي  
 توجيه سياسة الدولة والحكام وقد كان أمراء الجبيل  
 يفرزون هؤلاء الزجالين إليهم ويستعينون بهم على الكتابة  
 بأعنائهم والنيل منهم وعلى التضي بمآثرهم والدعوة لهم ،  
 شأنهم في ذلك شأن الخلفاء الأمويين الذين قربوا إليهم  
 أمثال الشاعر الأخطل ، بل أن بعض الأمراء أمثال فخر  
 الدين المعني وأبن سيفاً كانوا يتفاخرون بلزجالهم  
 وينهاجون ، وقد نقل البنا التاريخ زجلاً يث به ابن سيفاً  
 إلى فخر الدين المعني ، يميزه فيه بقصر قامته فيقول :

جوا الفولاً يا نعلك السكين يا سليلي ملهني يا سيف على الدين  
 جونا القصار لا شور لا تبسبر فصادق تنفع في قراني اليسر  
 فرد عليه الأمير فخر الدين المعني بقوله :

نحنأ قصار وفي عين العدو كبر اتو خشبور واحنا للخب منار  
 وحق طيبا وزيمر والتي الغدار ما يضر الدبر إلا من حجر عكار



بولس غانم

## الزجل اللبناني

بقلم بولس غانم

\*\*\*

لكل أمة شعراء موهوبون يحملون د  
 لها . يحسون بأحاسيسها وينطقون  
 بلهجتها التي قبسوها أطفالاً من أفواه  
 الأطفال عذبة شجبة مع آرائهم ، فتستأمن  
 والمصطلحات لغة طبيعية غير مصطنعة ، مكتسبة .  
 تعذب في الغلو وتخف على الإسماع وتسير على السنة  
 عامة الشعب الذي يفهمها دون ما حاجة إلى الرجوع إلى  
 معجم يستشير أو معلم ينيره .

بهذه اللغة المحبة المعهودة تذكى نيران الوطنية وتنشأ  
 الهم الحامدة وتوقظ الشبية العائرة . وتخلد الأمجاد  
 والأكدر ، وتحفظ الغومة يكيانها .

وباللغة العربية الفصيحة خاطب الشعراء والفنساء  
 معاصريهم من العرب الحطس ، فاسمعوهم يوم كانت هذه  
 اللغة هي لغة التخاطب المعهودة ، وبهذه اللغة الفصحى  
 خاطب الله العرب بلسان قرآنه الكريم ، فهداهم بعد ضلال  
 وردهم إليه بعد غواية .

وبلغة الاغريق القديمة التي كانت لغة التخاطب هز  
 هوميروس قلوب الشعب الاغريقي برائع بيانه في الياذة ،  
 فتداولتها الإلسنة وسحرت بها الألب أبناء الأمة . ولم نشأ  
 اليوم في اليونان شاعر يتر سلاعه وسعر سله  
 هوميروس ، فوضع باسمه أسوداه القديمة ملحمه سمز  
 على الإلياذة لما قراها قارئ ولا تفتى بها مفن .

والشعراء الناطقون اليوم باللغة الفصيحة على كثرة

ولما أوشكت أخته أن يبع - في أول القرن التاسع عشر - من الشفعة والمغرور كان أحد أرحاس - هو أبو بحر المغروري فلدوم المغرور جعل السلام محب اهتمامه إذ كتبته إلى رعيته ربح السبعة قوس .

ما نوعي حلي الضداهه نسبا قبل ما العصر انصفي حله نسبه فصفهم ستاشا برعوى الجيلا مثل ما الشكلا على خوا ودم وكان من الأسباب التي دفعت إلى انتشار الرخل - جهن التبعث العربي في القرون الأخيرة باللغة الفصحى . وكان من أقدم الرحاسين في لدن ابن القلاعي المشهور الذي كتب تاريخ الأمة المارونية تاريخي مما ساعد على إفساد أبناء الشعب على حفظ تاريخهم . ثم بعد كسر من الرحاسين فمضوا بغير انقطاع إلى فخر الدين يوسف ك كرم وأبي سمراء عنه الكنايس كما لجؤوا إلى أسبغهم في ألهم وأدعوا إلى أسفور من أطفال رحسبال كانوا سمعوا به الخداء - طالما رددوا المغرور في يوربه على أرميه ساسا وعلى المعاصرين .

ثم انتشر هذا الفن وفسمه أرميه إلى أنواع أكثرها على ربي الرخل وأرمي . واشتهر هذه الأنواع - المعنى والقارادي .

وكان على رأس طبقة الرحاسين الذين - تسمى - حسيه المقصد ربي على أسكاسي . جميع أرحاله وطبعه دوايب الأدب يدق - في ومن رخل - المعنى المور - المعنى - في ربحه اشاعر حسن التارخي في ذلك حيث يقول .

ما طير صوت بلاده حتى مفيد جسمي من السور  
فلي تمتعني صوتهك واليكسا خاف بلبل جاني في صممت  
قلوب سوران قلبي من الخوى سيف الليل وما ساعدك  
وقول السبع نصف أبحر في مسك عاده حملة

سوسجسي في ليلة مظلمة سود القتا يبارك الأخلاق  
سوسجسي في ليلة مظلمة مرحي حدابل سود عاكفد  
حصره شكا من بيل أرفادك ما بالوصون السود والخاصة الغرور  
حلف الفلم سطرسي حورف الألفف والسيون  
ما تلتهم سطرسي في الأورال

وبلا هؤلاء كثر من الرحاسين أسماء أعلمهم بالسيور واشتهر من الرعائل أحفهم بالذكر عبدالله عامه مؤلف دوايب - عبدالله - الذي يعني برحلة مغرور فقول

دابت على قلبي وقال لي أبحر لسوف قلبي أكان بعدو مطرحو  
ثم صاحب - أعاني الصيعة - أمل مسارو وميشال  
طراد مؤلف ديوان جلتار وأسعد الخوري القنالي اللقشب  
سجورر أوادي الذي أمتاز بحسب الشيك وأحسان  
الإلهاف - وسبق معاصره بأحاده في - الفرادي - ومن قوله يخاطب دجاء حوراء :

عس صبري ردي جويوك لا ترسسي رمصاح  
رسي مدور جويوك فركيبيه صلاح

ورعيته أحمد عس الرحلي المدع حليل أوب أبحي الغاموري مؤسس الصحافة أرحله الذي يعود إليه الفن في أحياء هذا التراث أساني أبحي .

ومن بوايع أرحلس فارس بقدر أبق امدار على أرميه بحس أبحر القطة وحبس نوربه . رأى بره في موقف مرت فخرس على كشمس سرها - ثم رآه في حفلة رحس خدعه - فاردنه - فصر ألهة وقال :

كان لي رصان وكنت في عر الصا كتبت فرق جوج عا العالم جبا  
ما لاسي الصوج لا تكروا ناسا سورا الخوج في ذيل الصا

ومن أرحلس المعاصر في صنف الدكاء هو يوسف فاثوس عبدالله ألقب برغلون بكاسس . على أنه يؤخذ على ربح سمراء ألقبهم اسم سافون ضف إلى صممت أرحله كلب فتحي سور حمال فصاذه . كتب وأخذ على كبره أبحاره على الصك سافوس يوسف المساب وأبحاره على أبحسب الأفضيه وأبحاره دعوى الشعب إلى اليهود إلى مسوى أخلاقي وفنى كن مذكور بعباد فوه - ويخيلوا بغير أطفال ليسر ورجلاهم . بحث أبله على الصك سافوس أأنهم - والعودة إلى القرية - تلك الأم الرؤوم التي يقوم عليها - وأبي عداذه برها . وأبكره كرمها - وصورها - وعنايه بها فل ربحي حلفت منهم رجلا شخصيا .

أرحله - وقد جدا في أي هذا البحث بر - حسيه شر المذ وردائها . حسيه انطرس - مسعس ذكاء ووطشة هو الشاعر الرجال سعد يوسف خرفوش الذي أرمي من عس ذكاء بكاسي واسطيل عسيه عاها - فحمة وحه وعذة وطشه .

عاش في مزرعته الرماة في بيت « قلاح مكفي وسطر محي » فطبع في ذهنه صور الصخور أجملده وأبحر البلوط أبحالده وأوكر اسبور ومروج الفار والبنفج المظلة على بحر الشمس أبحاده . وقد كان قد أديم في سلك أبحده فثار به الحسن ودعاه إلى مسقط رأسه فلهي - سيف - وعند الحبراف - أذاه السد وأبحاه ووضع دوايب من الرخل الرفي أسبع - دعا في المحافظة على تقاليد نسب المورس - وأبحاه أبله أحمده - ومن هذا الدوايب صنف المقاطع الآتية :

قال في وصف حفر له يدق حوار السفع  
وأعنا نسي عوه شهر عسجورك وأوعنا وفطت للحو زهورك  
وفرقط على هالارض زعزورك وبقي فليقي صوت عسجورك  
ودعي الذي ع حقه بليورك وتكون كرمي وكون تاطيورك  
وقال في وصف « حله أشير »

## كلمات من القلب

ولا تمنيه بما يشتهي  
ومن جحود ، وهو لن ينتهي !

ينش عن دنيا طواها التراب  
يوم مضى العمر وولى الشباب

لأنه يشقى بفيسر الدموع  
فجرحه حب وشوق .. وجوع

وحاذري ان لا تكوني امراه  
والنار في أعماقه مفعاه !

وفجسري في جانحيه الامسل  
وهو يمني روحه بالعمل

يتسوق ان يوقى اليها الفؤاد  
أريده يطعم خلف الرماد

او محتهم بالرؤى ، واهم  
بقسوة ... وانفها راقسم

كالمشمس رغم الوب رغم العذاب  
كأنه لا يرى وجون السحاب !

والحي صدوق

ان يخفق القلب ، فلا تأبهي  
ما زال يروي قصة من أسي

فقد كان جوعان الهوى ، حائرا  
جفت رؤاهما ، وانطى وهجها

وان بكى لا تمسحي دمعسه  
وحاذري ان تسعفي جرحه

كوني له اما كونى ايسا  
فهو شقى .. تأله .. حائس

وهدهنى آماله .. بالتمنى  
فروحته منهوكة بالرؤى

يا انت ، لو تدريين أي النسي  
وأي فجر غامر بالقياس

لقلت : هذا شاعر كاذب ...  
لكنني سوف اشق الحبة ...

وسوف ابني على شامخها  
فالمشمس لا يطغى في شامخها

الكوت

ونظيري بهذا الأرض ممن جبل الجبل  
جبل الحروف البود وكواخ الصفور ، والفلس والفلسور قبل العصر  
ولخبز الفتق مع كواكك هالتيه

وعلمي بها الريح وتكالي المعور ، وفنوك بها الجو انشد فطسرا  
مع كل صبح ولحسا اعطى موايد

وتشتلي طرايب خفرا للشهور شمسي ورق بالشمس في مدورا  
زبور ليطصور ، يود بنوق عنانيد

وقدش ما فريمك لعبوا النور ، ويكفكو باقيل حده المشعرا  
ويشفوا بها التم وطفوا الوفيد

الا ان هذا الشاعر الزجال وامثاله من دعاة الشعب الى  
المودة الى الريف واستغلاله ، والاستمتاع بحسوه  
وجماله ، لجديرون بالتشجيع ، وبان تنشر الحكومه  
دواوينهم على عامة الشعب اللبناني ، ليعود المزارع الى  
محرائه في زمن اقفر فيه الريف اللبناني وتزلت الفاقة  
بأبنائه .

بولس غانم

بكاسين - لبنان

ومونيك نظمه غادي بكسر قبل الشمس والجو عصف رياح  
بحمي جوانح سميها عالتيير وصبح وعشي تغلب الفلاح  
وقال في وصف ميمور النور :

دخلك يا ربي ليش هالميمور صبح ولحوو ممتن ومهجور  
لا صوت ، لا خشي ، لا ريبيش ، لا نسر ، لا حسون ، لا شعور  
وبدارنسا لا حبيد لا رقصي لا غنائمسي  
لا عسرق لا تيبيد لا فمسداح لا فتالسي  
لا سبيلال لا زواوبد نهضت السندبانسي  
وهاكنا بقدي هالكوم دغشي مات وايبدو حامل المصدور  
القيبي لحافو والعشب فرشي زربعة تبايو المك والبخور

أفلا يهر الفلاح اللبناني وقوف هذا الشاعر على ميمور  
النسور ملعب صباه ومهد اخلامه ، وقفة امرى القيس  
على الرسوم والافلال ، بل الا يشجيه ويحتحه على  
العودة الى حقله وكزمه ، وصف هذا الفلاح لصاحب  
الكرم الذي مات ومعه له في يده .

ويقول في وصف سنبانة البيار الجيرة :  
يا والفي عاككون معلقو ناطور قديش صرلك عاليبار ناطورا



## جورج انطونيوس - النفس اسعد

## منصور - هريس الخوري ابوب

نقلم البدوي المقيم

\*\*\*

### ١ - جورج انطونيوس

ولد بالاسكندرية عام ١٨٩٢ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في كلية فكتوريا ثم في جامعة كمبودج ببريطانيا. وحصل على شهادة بالهندسة وعمل في بلدية الاسكندرية. وبعد الحرب الكبرى التحق بالخدمة في حكومة فلسطين وكان المساعد العربي الاول لمدير المعارف ، وسرعان ما هجر عمله في حقل المعارف وانتقل مساعدا للسكرتير العام وارتبط به مباشرة في سائر اعماله . وعندما عهد السير جيلبرت كلايتون - السكرتير العام لحكومة فلسطين - من السيد انطونيوس لايام المهادنة البريطانية - السعدية - حرس

خاوسوس رفعا في هذه المرحلة . وخلال اسواق ابي صفاة . . . . . فلسطين كان حاضرا معه لسياحة . . . . .

البريطانيون لتوحيد فلسطين . وتشرعوا اعطوا الاسلحة وافرأقها بالهجرة المشروعة وغير المشروعة . وعاش انطونيوس ممتازا معروفته ، مفاخر بالامة التي تحدر منها مشيدا بالخدمات التي قدمها العرب للحلفاء في الحرب الكبرى التي شنها على الانراك طمعا بتحررهم واستقلال بلادهم ، وكان يعتبر واحدا من كبار الكتاب البريطانيين الخمسة في حكومة فلسطين .

وفي عام ١٩٣٧ ادلى انطونيوس بشهادة امام اللجنة الملكية البريطانية التي جاءت فلسطين للبحث في بواعث الاضطرابات والثورات التي اجتاحت فلسطين منذ وضع البريطانيين اقدامهم فيها لبدء الوض العربي . بعد سمحت شهادة انطونيوس بالعمق والصراحة والمعلومات الدقيقة .

وفي عام ١٩٣٩ انتخبته الهيئة العربية العليا في فلسطين سكرتيرا للوفد الذي مثل عرب فلسطين في مؤتمر سان جيمس » بلندن واعد مذكرات قيمة عرض فيها عن الوجة العربية .

من آثاره القلمية : ولما ايقن انطونيوس ان ربح السياسة الهواء تمصف بالحق العربي في فلسطين هجر العمل في حكومة فلسطين وكرس قلمه للدفاع عن القضية العربية

عامه والفلسطينية خاصة ووضع في عام ١٩٣٩ كتابا قيما باللغة الانكليزية عنوانه : The Arab Awakening « بقطة العرب » . ويصبر اهل القلم ورجال السياسة هذا الكتاب من شوامخ المؤلفات التي عاجلت القضية العربية معالجة حكيمة رصينة .

وليبغ انطونيوس القمة في عمله الجبار هذا شدد الرحال الى الاقطار العربية والاسلامية وقابل كبار الشخصيات العربية والاجنبية الذين عاشوا احداث القضية العربية وقرأ العشرات من المراجع والوسوعات . وعندما ظهر هذا الكتاب النفيس للايدي في عام ١٩٣٩ تصدى لنقله الى العربية السيد حيدر علي الركابي وراى النور في عام ١٩٤٦ . وفي عام ١٩٦٢ ترجمه الى العربية الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس وتولت طباعته واخرجه دار العلم للملايين في بيروت وزفنه للقارئ العربي في حلة بهية فاخرة .

وضع انطونيوس دليلا تاريخيا للمسجد الاقصى والحرم الشريف بالانكليزية والفرنسية لافادة السياح وتولي الاستاذ عادل جبر وضع الدليل بالعربية مترشدا . . . . .

وفي عام ١٩٤٢ توفي انطونيوس في بيت المقدس مكميا . فانه بالمهد المسؤول لامته ودون في مقبرة صهيون الارض قلبى وغتبتها مكرها وبكى بكاء مرا لتعطشه للعالم حتى مصلوب .

### ٢ - النفس اسعد منصور

ولد في قلا غلغامعرو « بفلسطين » عام ١٨٦٢ وتلقى مائة الفراء والكتابه العربية في مدرسة الارسالة الانكليزية ثم اصطحبه شقيقاه ليساعدهما في فلاحه الارض قلبى وغتبتها مكرها وبكى بكاء مرا لتعطشه للعالم وتطلعه الى المعرفة .

وفي ساعات فراغه كان ، في ليالي الشتاء ، ينصرف الى المطالعة وزاده الاوحد نسخة من التوراة واخرى من كتاب « الافتيخوس » وسراج ينيره زيت ضليل !

وفي شفاعمرو كان اسعد يتردد على المبشر خليل زعرب ، عبر اكسه الانجيلية طمعا بتسهيل تعليمه ومساعدته على دخول « مدرسة الشبان » الاكثريه القدس لكن المبشر وراعي الكنيسة الانجيلية مجرا عن تحقيق امسه . وذات يوم غادر اسعد قريته الى احدى قرى نابلس وهناك لقي تاجرا جوالا يبيع كتابا دينية فكاشفه برغبته في الانتساب محانا ل « مدرسة الشبان » الانكليزية فاشفق الوراق عليه واصطحبه الى القدس وفي طريقهما البها طرا ما حمله على العودة لشفاعمرو .

وفي نهاية ابول ١٨٨٤ اخذ شاب من آل رعب بعد المدة لدخول « مدرسة الشبان » بالقدس فحز في نفس اسعد ان يحرم العلم وهنا توسل بالرجاء والتمع المبشر

وعربيا ليؤدده بكتاب توصيه لرئيس المدرسة لقبوله  
مجانا نظرا لفقره فزوده المبشر بتوصية ، وفي اليوم  
الحديد امتطى فرسه وسافر مع الشاب العربي الذي  
القدس وبعد ان بلغها دفع اسعد كتاب التوصية للسيد  
ثيودور ولترس ورجا قبوله طالبا مجانيا ، لكن الرئيس  
تردد في الامر عندما رآه في زيه القوي وان تعليقه  
بسيط ، لكن اسعد اكله في الرجاء فتنفق الرئيس عليه  
وقبله في المدرسة وسرعان ما باع اسعد فرسه وشعر  
من ساعد الجد والنشاط ليموض ما فاتته في السنوات  
التي امضاها فلاحا وتابر على طلب اللحاق برملائه ،  
وصرف في « كلية الشبان » اربع سنوات كان خلالها مثلا  
اعلى للجد والاجتهاد ، وشرع في تعلم الانكليزية التي كان  
يجعل ابجديتها ، وما زال مكا على درسه حتى تقاعد  
وقبله واستطاع بعصامته ان يكتب ويخط بها .

(١) مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب. طبع في عام ١٩٥٥. (٢) تاريخ جبل نابور أو طور التجليسي. (٣) تاريخ الناصرة. طبع في عام ١٩٢٤. (٤) رحلة الى بلاد الانكليز. طبع في عام ١٩٢٠.

مستمد - لكان يصكه بيميناه ويضعه على الزناد قائلا « للسيد عبس المجيد » بساطة : « أنا أركحك لانك سيب بلائي ولهذا تستحق الموت » . طبعاً سيترجمه « عبد المجيد » لكنه لن يابه له . . . سيمتنع نظره وهو يراه مترجف الاوصال زائغ النظرات . . . يريد ان يبدله قبل ان يموت . . . طعنا لن ينسى ان يبصق في وجهه قبل وبعد موته . . . وأزعجه صوته وهو يقول بصوت مسموع « آه . . . لو كان معي مسدس ! »

اخيرا استبعد فكرة القتل ، فهو اولا لا يطك اية اداة يستطيع بها تنفيذ ما يريد ، ثم لو كان لديه ما يريد فهو لن يستطيع القتل . . . لن يستطيع القتل ، لم لا يرقه . . . ؟ سار خطوة واحدة لم وقصف . . . عاودته فكرة السرقة ، يسرق وهو الذي لم تمتد يده الى شيء محرم في حياته . . . وأخيرا اقنع نفسه بان ما سيقوم به ليس سرقة بل استرداد ماله الذي سرق ، فهو لم ينس ما فعله به عبد المجيد ، قبل سنوات ست طرد من الشركة التي يعمل بها بحجة تضائل الانتاج لقلة الطلب ، فذهب الى صديق له ليعينه في ايجاد عمل ، وهكذا تعرف « بعبد المجيد » الذي اقترضه لثلاثة دينار لمدة خمس سنوات على ان يتقاضاها خمسمائة ، وأتى الموعد المحدد فلم يستطع « حمدان » الا سداد الثلاثمائة دينار . وهكذا حجز « عبد المجيد » على مكانه الصغير وباعه بالمراد العلني حتى استوفى دينه مع الفاضل ، ومنذ ذلك اليوم استقبلته الطرقات متسردا جديدا انضم الى زمرة المشردين .

وبعد هذا ايمد سارقا ان قام باسترداد حقه . . . ؟ ان كان قانون الارض يعتبره سارقا فالسماه لن تعتبره كذلك . . . بالطبع لن تعتبره كذلك . هكذا فكر ، وهو لا يريد قانون الارض . . . يريد السماء . . .

سيجارة كان قد وضعها منذ الصباح وبعد برهة خرجت يده تحمل عيدانا صفراء اللون صغيرة ، ولكن ليس الورقة التي تعلقها ؟ وينظرات زائفة اخذ ينظر الى الرصيف على بعد ورقة يلف فيها ما أخرجه من تبخ ، فوفقت عينه على عقب سيجارة طويل نسبيا ، فكر « لا بد ان صاحبها غني والا ما رماها وهي بهذا الطول » .

وضع كفه على الارض وتحامل على يده لينهض ، سار بضغ خطوات ثم انحنى ملتقيا عقب السيجارة باشمواز ، زخر بعنف مرددا في نفسه « لعنت من زمان اغنى فيه مسكنا عيب سحارة » .

أخرج « المداحه » من حسيه

## الكل نيام

عنه قاسم حوده

ويصوبه اشعل عيب سيجارته . اخذ نفسا عميقا فشم ببعض النشوة . امتلئت يده ثانية الى فمه ليأخذ نفسا آخر ، ولكن فجاء وقت عيناه على منظر جعلت يده تجمد في مكانها قبل ان تصل الى فمه ، أحس بجسمه يضعف فجأة وينهار على الارض ، ولكن يده امتدت الى بناء قريب فمنع جسمه من الاستمرار في السقوط .

رود بمنف وأسنانه تصطك « يجب ان اقلته . . . انه سيب ما وصلت اليه من بلاء » . وتمنى لو كان معه

ييد مترجمة بملك « حمدان » ذيل جاكنته المرقعة ويضعها بمنف الى جسمه الهزيل ، ولكن عيبا فالبرد ما زال يخز في عظامه ممعنا في تعذيبه وابلامه . الا من مكان يستطيع الانجاء اليه في هذه الليلة الباردة . . . وتذكر الفرقة التي يسكنها . فارتضى بعنف . . . لا . . . ان يذهب ، فهي - الفرقة - والخارج سواء . بل هنا اقل ابلاما من هناك . اطفال يتفودرون جوعا وتلتحم اجسادهم محاولين جلب بعض الدفء الى اجسامهم الهزيلة ، وام في زاوية الفرقة شبه عارية تدرف الدمع . لا . . . لسن يذهب . . . وتذكر ولده الصغير ، كيف امسكه من بنطاله قبل ان يرحل وعيناه ترتعش اليه بوجاء ، صانحاه : - ابي ، احضر لنا خبزا ولحما يا ابي .

اجابه وهو يدير وجهه بعيدا : - حاضر يا بني .

وتلقفته الطرقات منذ الصباح وبدأ جولته المعتادة بالبحث عن عمل ، والجواب واحد منذ سنه كاملة . . . لا يوجد عمل . واضطر لان يمد يده ، ولكن الناس لا يرحمون . . . « أنت رجل . . . احد لك من عمل » .

رغيف خبز لم يستطع الحصول عليه منذ الصباح ، كيف يعود الى البيت خالي الوفاض ؟ كيف يستطيع سماع بكاء اطفال صغار ؟ اي قلب لا يتفتت حزنا ازاء نظرات تنطق بالبؤس والشقاء . . . لا . . . لن يعود . . . سينام على الرصيف ان استطاع النوم .

سار يتهل في الشارع المظلم الى ان وجد زاوية فيه اكثر ظلاما من نفسه فوضع جسده فيها ، ملقيا ظهره الى الحائط ودافعا فخذه في بطنه . . . اغمض عينيه محاولا النوم ولكن انى له ذلك . . . بطنه خاوية منذ يومين ، وجسمه يرتعش بردا ، فتح عينيه ثانية وامتدت يده الى جيب جاكته البالي بحثا عن نصف



## في زوارق الرجال

« الى عبد الحسين .. عياد في الناصرية »

يالها هوى سكران .. شجج حولها العمر ..  
فيها ممت الاناس .. جرح صدره السهر  
وانقلبه الانى بالوت .. ليت الموب بطونسا  
فقد يا ليل ما اطيبت .. ما تملك بكينسا  
بقايس من زوارق .. ممت شمسك ..  
من رجال .. خطت الزمن ، على جهاتنا الما  
وجرعتنا كؤوس السموت والسقم  
ومسد يدا متجيلة لنا وفضنا  
فصحننا هه برهنا .. ولكن ليس بنهنا  
فقد يا ليل ما اطيبت .. ما تملك بكينسا

انا موسم الخيرات ، مات العصر والسف  
اتنسبنا كسمت ارتقسنا  
وهلكت الناجر .. صفق البردي والقصبي  
سترع كل قريتنا .. ستال وجيات السحب  
سوفه ذلك التور .. صا افسى به حطب  
سميحه .. صد الهور .. بدف فيه ماسنا  
وما تركنا ليلي الضيق .. ما افسى ليلينا  
عصفى الموروك .. حديسه  
عسا .. فكنين القمير اغتمسه  
سعد لم يه .. فيه .. ولم يهدر  
سار موعن من وسور .. سى حمري

عبد المحن الطهيش

عبداد

لا يدري اي قوة وتصميم هائل  
اتاه في تلك اللحظة فاخترق الشارع  
الى البيت الذي كان يحلق فيه  
النظر ... تلفت حوله بغير وهدهو  
.. لا أحد .. الكل نيام ... السور  
مرتفع بعض الشيء لكن لا يهم .

بعد لحظات كان يسير في الممر  
المخوف بالأشجار داخل السور ..  
ويبحث بعينين حمراوين عن نافذة  
مفتوحة يدخل منها الى البيت ،  
وأخيرا وجدها ، نافذة لا تملو كثيرا  
عن الأرض ، وبساطة تسلفها وبهدهو  
قفز داخل البيت ... أجل عينيه  
في المكان ليتبينه فتأكد انه المطبخ ،  
توجه الى الباب بهدهو وسكون واتجه  
الى الغرفة التي ينام فيها « عبد  
المجيد » حيث يضع تقوده ... لن  
ستبقى « عبد المجيد » سهولة فهو  
مصاب بالارق ولا ينام الا بعد ان  
ياخذ اقراصا منومة ... ولكن يجب  
الحذر قريبا يكون قد كف عن هذه  
العادة ... قال بصوت منخفض  
« الحمد لله » فقد فتح الخزانة دور  
صوت ... وامتدت يده الى الداخل  
وبدا يبحث ... أخيرا اصطلمت  
بده كتلة مله سنا تحجب

على ضوء المصباح الداخل من  
الشباك .. دنانير .. دنانير ..  
دنانير تنوف على الالف ... وضمها  
في جيبه وهم بالخروج ، ولكن قدمه  
تسمعت في الأرض .. وفكر بمنف  
« اني لص » . اخرج اللفة من  
جيبه ثانية ونظر اليها نظرات تائهة .  
مجنونة .. لهني .. هل يتركها هنا؟  
أخرج دونها ولكن أطفاله .. أيدهم  
يموتون ؟ كلا .. لن يكون هذا ، فكر  
برهة « لن آخذ النقود كلها .. يكفيني  
أن استرد ما سرقة مني .. وبسرعة  
كبيرة عد عشرين ورقة زرقاء أودعها  
في جيبه ثم أعاد اللفة الى مكانها  
وأغلق الخزانة واتجه الى الباب ..  
قبل أن يترك الغرفة نظر الى سرير  
« عبد المجيد » كان يغط في نوم  
عميق .

سار في الممر وقلبه يرقص فرحاً ،

لن يقف .. ما زال سائرا ولكن  
بخطوات أسرع ... وسمع الصوت  
يعون ثانية : ف ..

حطرات لعله بفتر منه ...  
يجب أن يركض ... وترك لساقيه  
العنان ، انقضت لحظة قصيرة قبل  
أن يسمع صوت ثلاث طلقات متتابعة  
وصوب اس مكوم ... واطلس  
الرؤوس من النوافذ .. ودار همس  
بين الجيران .. وبعد برهة اتاهم  
الخبر اليقين « لص سرق السيد  
عبد المجيد » .

وعادت الشبايك تغلق من جديد ،  
واطقت الانوار ، وعاد الى الشارع  
ظلامه وسكوته .

طوكرم - الاردن قاسم جودة

ودل ال سيق السور وقع برعه  
حتى يسترد انفاسه ... سمر بموي  
« سيائل الاولاد لحما بعد ستة شهور  
كاملة ... سيرتدون الملابس بعد  
عري .. سوف .. سوف .. »

واستعجل لقاء أطفاله قفز من  
السور الى رصيف الشارع دون أن  
ينظر حوله ... وما كان يسير خطوة  
واحدة حتى سمع صوتا قويا يقول :

— ف .. من انت ؟ ..  
وسطره عثنى لعب حوله ..  
ارتجف نصف .. رجل نلس الواد  
.. انه شرطي .. هل فع ؟ الح  
ناشطرة .. تم بقوده .. سوف  
يسر قوبها ثانية .. « لن ياكل الاطفال  
لحما .. لن يرتدوا ثيابا جديدة .

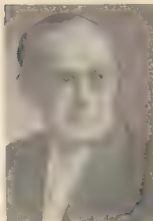
بين ذكرياتها ، ولم تدعه يستبدل به شقة ثلاث معاشه الشهري الذي لا يملك غيره . ولما ان خان يوما عام ١٩٦١ . ود ان يموت فيه مثلها . ولحق بها يوم عيد ميلاده في ٨ من ابريل ١٩٦٤ ، شيخا في السابعة والستين . انقلته حمولة من تجارب الايام ، ومشاهد الانقار . ووفرة الثمار ، ومشاق الوظائف ، ونوبات المرض ..

وهناك في غرفة برينها لوحات الفنان ، وتطل شرفتها المصحة على حديقة خلفية صغيرة ، كان محمود سعيد جالسا يترقب .. لم تزل السنون كثيرا من وسامته وحيويته .. وما كنت احسب انها جلسة الوداع فلما جئنا بمدى الى تلك الحجرة . كان شخصه قد غاب عنها الى الابد . وبقيت روحه تسامر جموع المزين .. وكانما جاءت من وراء هذه القارب التي صورها يوما في لوحة حزينة ، وكانما تجسد القريء المرتل آي الذكر الحكيم في الصورة الاخرى التي ابدعها عام ١٩٦٠ .

كان يومذاك يعاني اكثر من غلة نقصت عليه سنيته الاخيرة . من ربو في الصدر . والام في الساق .. ولكنه لم يفت بعبءه وسننه . خذلك في اعداءه . وفي حياه عن ماضيه وحاضره . وعن الفن ومعه . وكان بعد ذلك سفر في جمع من اعداءه . رح وصر بعض المردوس من والحق ان سجل حياته كان معرضا غنيا ..

يحط الزمان نمد اوجه الشبه بين عبقري التصوير محمود سعيد ، وبين سمية نابعة القصة محمود تيمور . فهما صانعا معاربان في الفن والسمات ، والمواهب والطباع ، ترسم على وجه كليهما السمح اشراقية الوداعة والبراءة .. وقصد نشأ كل منهما في بيئته ارسطوقراطية ، وكان ابنا لباشا كبير ، ولكنه نزل الى الساحات الشعبية ، وشارك الجماهير حياتها . وحسن معها اعباءها . وصور الاول كفاحيه بريشته في مشات اللوحات الخالدة ، والثاني بقلمه في مشات العصور الباصرة .. لم يعرف احدهما الحرمان المادي ، ولكنه عرف الالم والشوق ومحبة الناس ..

ويروي لك محمود سعيد قصة مولده في الحي الشعبي ، بشارع ابي المباس المرسى من صميم الاسكندرية ، يوم ٨ من ابريل عام ١٨٩٧ ، ونشأ في حي « الافوشي » بجوار البحر ، وصحب المرح ، وقوارب الصيادين ، وفي ظل مساجد الاولياء واشرحه الصوفيين ، ووسط موكب العمال وبنات بحري واللاجئين - البيئة التي صدمت انطباعها في الكثير من لوحاته - مثل : « الصيد العجيب » ( لوحة عن صيادي السمك ممرضة لـ « السفارة العربية المصرية بواشنطن » و « صيادين في شاطئ » السلسلة » و « صيد في زوينة على الكورنيش »



محمود سعيد

## محمود سعيد رائد الفن التشكيلي

بقلم نقولا يوسف

\*\*\*

على ربوة « حي » حاكمس في طريق هادئ عتيق ، غير بعيد عن جليبه المديح العظيمي ( شارع محمد سعيد باشا ) ما زالت سكك صرصة أقبال السكندري الراحل . منطوية على ذكرياتها الابريسة . وذخايرها الفنية .

والباب الخارجي العريض مفتوح على مصراعيه ، يجتازه الى حديقة عجوز تتقدم القصر الضامت .. ودليل كهل يفودك من غرفة الى غرفة . ومن دهليز الى ردهة . والقاعد القديمة في مكانها خالية تطوي صروف السنين وأحداث العصر .. واللوحات الكبيرة تحجب الحدرات والتمائيل الصغيرة تريض في الاركان ، صور تجوب بك وادي النيل من البحر الى مشارف السودان . وتتقل بك من اسبانيا وابطاليا وليبان ، وبين مرسا - مرسى رومان ! . وتطالعك وجوه الوالد والزوجة والابنة والاصدقاء ، وتزاح في القاعات عشرات اللوحات المعروضة ، وتخزن عشرات اخرى حجرة قسيحة تحجبها عن النظار ، عاشت طويلا تترقب خروجها الى الاسواء ..

ها هنا المسكن ، والمرسى ، والمتحف . حيث عاش وعمل طويلا رائد التصوير التشكيلي ، واحد اركان الفن الرواسخ محمود سعيد . والقصر الذي بارحه الى ربه والده محمد سعيد عام ١٩٢٨ . وشاعت امه ان يموت فيه





المثال «بطوان بورديل» اسم : «ليجراند شومبيير»  
أي الكوخ الكبير ، وهناك كان يقضي مساءه مع زملاءه  
مكبين على رسم النموذج بشري (موديل) .. وأما صباحه  
فكان يمضيه في المتاحف والمعارض ، وبخاصة في  
متحف اللوفر ..

وما لبث أن اعرض عن «ذلك الرسم» ، والتحق بمعهد  
يسمى «أكاديمي جوليان» حيث زامل الفنان ب. ا.  
لوس .. ثم لم ترق طريفة هذا المعهد ، فتركة بعد شهر  
واحد .. وكان قد تقل بين آثار باريس مدة ستة أشهر ..  
وحل يوم عايش برد مطر .. وقد ابتعدت في عرشه  
الشريحة الضوء ، فأحس بعثتين جارف إلى شمس  
بلاده الضاحية وسماها الضافية حيث تتلاأل الألوان في  
الحقل والبحر والصحراء .. وهب بفتة ليرحل على أول  
ياخرة تعود به إلى وطنه ..

ولكنه عاد موقنا بأن في عالم الله الوسيغ صورا للجمال  
طبيعية ومصنوعة لا ينفرد بها مكان دون الآخر .. وللفنان  
أن يسمى وراءها حيثما وجدت .. فتحيا لرحلات أخرى  
في الشرق والغرب كلما ساحت له الفرصة ..

عاد محمود سعيد إلى الإسكندرية ، واختار شريكه  
حياته التي عاش معها بقية العمر .. ورأى قبل أن يصبح  
رب أسرة أن يجد العمل الذي يكفل لها العيش .. ولما  
يكن التصوير موردا للرزق ، فقبل الوظيفة التي عرضها  
له دراسته القانونية .. ودخل في سلك المحامين ..  
عام ١٩٢٢ م ساعدا في نيابة الحاكم ..  
ثم رقى فيما بعد رئيسا للنيابة في محاكم المصينف  
والإسكندرية والقاهرة .. قضائيا ، فمستشارا بمحاكم  
استئناف الإسكندرية المختلطة وهي أحر وظائفه القانونية  
التي استغنى منها عام ١٩٤٧ .. وقد عرف في قضائه  
بالعدل والحكمة ..

عزاه كان فنانا طليقا بحس ، وقد تقسم بين  
مسئوليات الوظيفة ، ومسئوليات الأسرة ، أنه يتوغل  
يوما بعد يوم في رمال لينة تحت قدميه ولا يستطيع  
الانطلاق في قضاء الفن .. فكان إذا حلت العطلة الصيفية ،  
واغلقت أبواب المحاكم ، هرب البحر وضرب في الأفق ..  
فزار في سنى الشباب والشيخوخة : إيطاليا وأسبانيا ،  
والنمسا والمانيا ، وهولندة وبلجيكا ، وسويسرة ولبنان ،  
وبرس ويونان ، متاملا أعمال عمالقة الفنون في المتاحف  
والمعارض والقصور ، ومصورا مناظر الطبيعة في البحار  
والجبال والسهول ، وفي القرى والمدن والجسور ..  
ويقول : « .. وأما ليونارد فنشي فكتبت أحبه دائما ، وأما  
انجلو فكتبت أحس أمامة بالخشوع .. » وكان يستهويه  
أيضا فن روبنز وبليني ورمبرانت ثم كان دائما أبدا عابدا  
لجمال الطبيعة في مختلف أوضاعها ، حية وجامدة ..  
وفي الكتيب الذي نشره الفنان الناقد بدر الدين أبو  
غازي ، عن محمود سعيد عام ١٩٦٠ وزينه بعدد من

نماذج لوحاته يقول « أنه كان أكثر ميلا إلى فان إيسك ،  
وملتج ، وفان دير . فاقترب منهم ، وعمل على أيديهم مر  
فته بمرحلة تحول واضح . ومن خلال أعمالهم أدرك معنى تماسك  
التكوين والعنق والتوازن بين البناء والفناء في العمل الفني ..  
وعرف من خلالها كيف يضحى بالتفاصيل لهؤلاء الأساتذة .  
وأما هو استغاد لفنه من صياغه فنه . وعاد فنانا مصريا  
يقدم صورة لمصر من خلال مضفون أعماله وأسلوبه بعد  
أن طاف باتجاهات المدارس المعاصرة التي كانت تزحف  
على ميادين الفن خلال فترة تكوينه . ولقد وجد هذه  
الاتجاهات بعيدة عن أن تتجارب مع نفسه وفطرته الفنية .  
واستوقفته النزعة التآثرية لحظة فأخرج بعض أعماله على  
غراها غير أنه لم يلبث أن هجرها ... »

وكان محمود سعيد خلال السنوات ١٩٢١ - ١٩٢٦  
مهمتا بتصوير الأشخاص ، وبعض المناظر الطبيعية ،  
والموضوعات الميثولوجية ولم تزل في نفسه بعض الانطباعات  
من بليني والإيطاليين الأول ، حتى استقل بأسلوبه  
الخاص ، وشخصيته الفنية في السنوات العشر التي  
تلتها . وفي ذلك الطريق الذي اختطه لنفسه ، سار  
فدائما بقية حياته ..

عاد فنانا إلى مدينة المنصورة عام ١٩٢٧ قضيا في  
محكمة المختلطة ولم تكن هذه البلدة الجميلة غريبة لديه ،  
إذ ، إليها عام ١٩٢٢ م ساعدا في نيابته المختلطة ،  
التي كان ينطلق أيام العطلة إلى  
أطرافها .. فصار يجمع بين تصوير الموحات التي  
كانت منها قريبا من : حمام الخيل بالمنصورة » و « المؤذن  
في المنصورة » و « الحبرة السيدة » و « ذات الرءاء  
الأرض » .. وغيرها ..

والقطار فيما بين المنصورة والإسكندرية يحمل فناننا  
مرة أو أكثر في كل شهر وسط الريف حقوله وقراه ،  
وزرعه وسواقيه ، وفلاحاته وفلاحيه وتشده هذه الصور  
إلى قلب بلاده النابض ، وتصبح حياة الشعب شغفه  
الشامل ، وابن الشعب وكفاحه أهم أعماله ، فإذا كان في  
المنصورة خرج إلى ريفها وعبر النيل إلى حقول طلخا ،  
وإذا عاد إلى الإسكندرية فهناك الصيادون وقواربهم ،  
والملاحون وأحيائهم ، و « أولاد البلد » وكفاحهم .

اهتمام الكتاب والصحافة العربية .. ورأينا في زيادة  
لكتب من « معرض الصور المصري » ، والمآزني يكتب عن  
« معرض الفنون عام ١٩٢٢ » ، ومحمد حسين هيكل  
يتقد محمود « جماعة الخيال » عام ١٩٢٧ .. وبزرداد  
أتاج محمد سعيد كما وكيف منذ عام ١٩٢١ ، ويرى  
الناس مما أبدعته ويشتي في شتى المعارض فيما بين  
١٩٢١ - ١٩٥٠ نحو ١٤٠ لوحة مختارة ..

وكان قد أقيم بالقاهرة عام ١٩٢٧ معرض « جماعة  
الخيال » التي أنشأها المثال محمود مختار ، وعدد من

اللوحات - ومن ذلك : الجزيرة العديدة ، و حياة ،  
و ذات الرءاء الأرق ( ١٩٢٧ ) ، و الغراويسي ( ١٩٢٨ )  
و لثة ابيض - و ذات الرءاء الوردى ١٩٢٩ - و حامله  
الغلل - و تحليل نفسي وهي يمثل اعمال مي حالة المرض  
١٩٣٠ - و نبع الموسوس - و الامومة ١٩٣١ - و الدعوة  
الى الفر - و ذو الصدرى الاخضر ١٩٣٢ - و عارة  
و السباح - و قاضيه - و ذات ابدال ادهيه - و رده -  
و نامه ١٩٣٣ - و الثوافت و الصلاه - و شرع عسى  
النس - و كوبرى الدلتا ١٩٣٤ - و باب بحرى -  
و ربيعة على الكوريش - و حارة على ارضه حمراء  
١٩٣٥ - و ذات الهفوف الاسود - و خلفه الذكر -  
و الزائنه - و بعد الرحا - و اخمد مفلوم ١٩٣٦  
و الغلط الابيض - و المدسه - و ذات الاساور الحمراء  
( ١٩٣٧ ) الخ ...

وفي التلاسيب أشار في محمود سيد احمد الفاسي  
والعقاد . وراح بعضهم يوه في الصحف من رايه . فكيف  
المصور المرحوم سيد سبطا ١٩٨٠ - ١٩٦٦ حتى انه  
الاهرام عام ١٩٢٣ يقول : ... اذا تكلم عن الفاسي  
الفاسي ... فاما الدار بعينه السبعة في هذا المرص وهو  
... الى ان احدث معرفة مدد . ولكني  
شك في الامة ... شذركي في هذه الاعجابات  
اعبداني ... لاجبت .. فعنه دائم اسطور  
والنقد . بل اعتقد انه اقوى معوريتنا . يحكي عنه  
الامر ... به في الاسدال والتعدد . فهو  
... وما احبوا عليه  
... من طابع وشبهات »

ب « المحلة الحديدة » التي كان  
ضد ردف المرحوم سلامة موسى مدحاً بعد بوليه من تلك  
الشيء به بحث مسهب عن في محمود سعيد ومندج من  
لوحاته . وما حذره من اراء المباد افعال الذي له  
يقول القتال :

ان تصور محمود سعيد سته مصرية من صماء  
الحو وشعاعه الاول ، ومن عطمة الكاثاب السبعة ابي  
لا يحجبها عن العين غبار أو ضباب ، ومن ذلك اللون  
للحمرى اللين سمد حمره من الطين - ذلك اللون  
الذي يسكن على العن من صماء قطع الارض الصغير  
للمعورة بالماء . ومن اعراض اشعة البور الواسعورة ،  
ومن تلك الاشعة الواسعة المرفوعة بالالوان الفاتحة التي  
تفر عنها دائب في حواري مصر ... ان هذه الاولاي هي  
فيها التي تملو وجوه النساء الوطنيات اللاتي يصعدن  
سعيد لرسهن ، وهي نفس الاولاي التي تمثل في نجابت  
شعورهن وعلى اهات اذرعهن ... وسعت من حميم  
لوحات محمود سعيد عطمة وقار كسر ... فكان جمع  
ما حذره تكم في صفرها خواطر رصنة تحدثت عليها من  
سأل عدده . سعت جمع صوره معبقة بوقار شامل

روح مؤثرة... وظلت صورته مصبوبة في قوالب الفن التماذجي الذي يسّس المصورون من الوصول إليه أو اللحاق به. ذلك لأنه من أول عهده بالتصوير قد حاز على إعلى مبالعته في دقة الرسم كما يحافظ العابد على عبادته... وإنه لم يظهر الجراحة في عمله إلا بعد حياة مدرسية طويلة...»

وخرج محمود سعيد الى المجال العالمي منذ عام ١٩٣٧،  
قيم له في تلك السنة معرضان في نيويورك الاول يادي  
المهندسين المعماريين لمركز روكفلر ، والثاني في « ستديو  
جيلد » . وفي العام نفسه اشترك سعيد في « المعرض  
الدولي للفنون والزخارف بباريس » ، وثالث منه « وسام  
الشرف » . وكان بذلك المعرض بناء خاص بالفن العربي -  
وطلب من محمود سعيد ومحمد تاحي بعض لوحاتهما .

وفي العام التالي ١٩٣٨ اشترك سعيد في « بينالسي  
فنيسيا » مع فنانين ١٨ دولة وهناك عرض لوحته  
الكنعانية المشهورة « بنات بحري » .

وفي مارس ١٩٤٢ أقامت له « جماعة الإيتالييه  
بالإسكندرية » أول معرض شامل لأعماله . كما أقامت له  
« جماعة الصداقة الفرنسية » عام ١٩٤٥ معرضا خاصا .  
وكتب تلك الفترة فيما بين ١٩٤٧

أخرى انتقل فيها الفنان من الرمز إلى التعبير المباشر  
 واستقر اتجاهه في الأسلوب والموضوع .  
 فنه أيضا الاهتمام بتصوير الطبيعة  
 وخرجت في تلك الأعوام لوحاته : الررسيد ، شيخ بصلي ، خليج السلوم ،  
 قلعة الويس ، ذات الحلق الأولى  
 قبري بعد العاصفة ...

وأخيراً لم يستطع الفنان أن يزوج من العرض مدى  
ولد معه واستحوذ على نفسه ، وبين الوضع اسي بسبب  
على العيش ، فاعتزل الوظائف في ابريل ١٩٤٧ وكان  
في الخمسين من عمره . قبل اغلاق الحاكم المختلطة  
بستين ، وقد بلغ منصب المستشار .. وهنا تفرغ  
للقن وحده .. وانتج منذ ذلك العام نحو مئة لوحة جديدة  
الى جانب عضويته في لجان الفن وهيئات ومناخه ..  
وفي عام ١٩٤٩ اشترك محمود سعيد في « معرض  
مصر - فرنسا » بمتحف اللوفر بباريس ومع بعض  
الفنانين العرب . وكان الاعلان عن المعرض صورة افنانون  
استحوذوا من تماثيله ..

وفي ١٩٥٠ عرض بعض لوحاته في « البينالي الدولي للفنون بفينيسيا » .. (وفي بينالي فينيسيا اشترك محمود سعيد في الامموا ١٩٦٨ و ١٩٥٠ و ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ) .. وفي العام نفسه ١٩٥٠ عرض مع « جماعة محبي الفنون بالقاهرة » في قاعة الجمعية الزراعية بالقاهرة .. وفي معرض « اليونكو » للفتنانين العرب ببيروت .

ويدرس ويصور .. وكان الى جانب ثقافته القانونية •  
يعرف الكتب المختصة بالعنوق • وحياة عباقرتها • ويدرس  
الانار القديمة ويشغل بين الشرق والغرب لرويتها أو  
تصورها .. كما كان يقرأ الكتب الادبية وبخاصة  
القصة العالمي ..

واذكر من احاديثه الخاصة هذه الشفرات : « لحياء كل  
منا ادوار ومراحل له في كل منها ما يهجه وما لا يهجه ..  
وهناك اعمال فرغ منها غير عنها ولا يعود اليها .. وانني  
اذا رجعت اليوم لأودي ما عملته منذ ثلاثين سنة فانما  
اكرر ذاتي ، اذ ليس الانسان بالشخصية الجامدة المتوقعة  
.. ولقد كنت مثلاً في سن العشرين اثناءم - ثم حدثت  
في حياتي ما جعلني اتمثل .. ومن المحال ان تظل  
الشخصية على وتيرة واحدة - بل هناك تغير مستمر  
وتطور وتقدم .. وارى ان هناك ازدواجاً في الطبيعة  
الانسانية ، وانه ليس هناك خير محض ولا شر محض •  
ولا رقي مطلق ولا انحطاط تام .. واني اعد قصص  
ديستوفسكي من قسم الادب الحديث لانه عرف كيف يحل  
الطبيعة البشرية ، ويكشف عن دخالها وعن متناقضاتها.  
وقد كان له مقلدون بعده بل ومن قبله • ولكنهم لم يواو  
الى قصته » .

« والفن المعاصر في نظري هو المعاصر لجميع العصور  
.. وطبيعته تستدعي الحاجة اليه - وتطل الحاجة اليه  
دائمة أبدية .. فالقيم المعينة الحية - ..  
خذ مثلاً معبد « ابو سنبل » ومعبد « ابو سمبل »  
بالاقصر ، واكروبول اثينا قالها من الامم  
من العصور من جديتها وعظمتها .. حتى نعلم ومنبت  
الكهوف والمقابر تجد فيها احيانا الحياء والحدة لان بها  
تعبير وبها صفات تستلهم اليقاء .. ولكن هناك ايضا  
اعمالاً وثنية طارئة تنتهي بعد حين قصير ، اذ تموزها  
صفات الخالد .. »

ثم قال لي : « ان اساس الفنون على وجه عام هو كفاح  
الانسان وادارته ، كفاحه لمأساته الكبرى ، فهو ليس  
بدائم وهو سيموت .. والفن وسيلة لتكون رحلته في  
الدنيا ذات اثر دائم ، انه صراع بين الانسان وبين شعوره  
بالموت صراع بين قصر الحيات - وارادة البقاء وهذا معبد  
« ابو سنبل » يمثل هذه الارادة فكان عبلاً خالداً » .  
وقال : « لا اميل الى الفن التجريدي لانه يجرد الانسان  
من العبد اشكسية . ولكن هناك في بعض الاعمال  
الجردي انشاعاً مدهشاً .. وفيه احيانا تكوين عامض لا  
غير للسر اول وهلة .. ولم ارسم صورة سيربالية أو  
كعبسة او مرة بل اربغ في التعبير .. وطريقتي في  
التصوير صادرة عن طبعتي ، تبدأ بشيء خيالي غامض ،  
ثم يتباور ويتمدد وينتهي بتحقيق الرغبة التي في نفسي ،  
وصحيح انه ليس للعمل نهاية ، ولكن يأتي وقت يصل  
بها الى تسخنة .. »

وعندما ابدأ في صورة اعمل في كل مرتبط معا ، ثم  
في طبقات وادوار .. وتسير التطورات نحو كل شامل  
غير مجزأ .. »

ويقول عن الفن الحديث : « ليس من السهل التحديث  
عن الفن الحديث في أي بلد معين - كمن له شخصيته  
مستقلة بين فنون سائر البلدان . فان الحديث عن الفن  
بعمامة ، متائر الى حد بعيد بدراسات الفنون القديمة •  
والنظريات المستحدثة ، في التعبير بالنتح والتصوير ..  
والواقع ان الفن عامة لا وطن له • وهو لا يعرف حدوداً ولا  
قوداً .. ومن المبت محاولة حصره في اصول محدودة ،  
او قياسه بمعايير خاصة .. وكل ما ظهر من مدارس او  
مذاهب في الفن ، لم يقيد الفن نفسه ، وانما كانت اوصافاً  
لاساليب مختلفة في التعبير الفني ، والفن لا ينسب إلا  
الى القطرة .. »

وقال : « عندنا كثيرون من المعاصرين وصلوا الى درجة  
من الفن والتبوع يقارنون بها بفناني المالم الكبار سواء في  
التصوير ام في النحت .. وعندنا مثلاً مختار والسجيني  
وغيرهما .. ولكن من الصعب الحكم على من يعاصرو الان ،  
وختم محمود سعد - رحمه الله - حديثه بقوله : انه  
سليم الله . ان يحل له في عمله عنده وسابقه كسى  
بائع رسله في من الصوري . والساقان ضروريان في  
الحركة في المازبات . وفي الاقتراب والابتعاد .. »  
« ابو سمبل » من ابرل ١٩٦٦ محبة اكثر من  
خمسائة لوحة فنية رائعة كما سلف .

الاسكندرية

تقولا يوسف

### ( تمة المنشور في صفحة ٢٩ )

سجدها على التشاؤم البادي في البيت الثاني قال على  
القور :

صم كهم التساد فها اصحب الامن زاهد بالزواج ؛  
وذاث يوم شهد في احد حوائث القدس سيدة شطاء  
قبيحة الخطر ترتدي معطفاً اثيقاً فاخراً فهتف من اعماق  
قلبه بلسان ذلك المعطف : الطوام ! بقوله :

تزلزل ربة الشافعة يوسا تنضي حلة الحرير الثمين  
فاشترتها وحالها ليسها صاحب الطلة : شلعتني ودلالها  
وداعب يوما شيخاً يعلم حسناء اللفة العربية تملر  
عليها لفظ ( الضاد ) فكانت تعول : الدلال ) بدلاً من  
( الضلال ) بقوله :

ما ابا الشبلخ التلم فغاة صبت عليها ( الضاد ) في الوالها  
خل ( الدلال ) لاهله واتهم بمن صبت العباد بعسنتها ودلالها  
لا خير في ( الضاد ) اذا هي بدلت يوما جميل ( دلالها ) ( دلالها )  
من آثاره القلمية : ( ١ ) القراءة للصفار . ( ٢ ) كتاب  
الصرف . ( ٣ ) مجموعة اشعار للبنات .

البوي المشم

عنان

القلوب حتى امتلأت به ، وحوا على الناس في كل سب من شؤونهم وفي كل مرقف من مراقهم . غير ان النخبة الصالحة من الأدباء الأحرار لم استطع صبرا على هذا البلاء الذي حل بساحتهم كاته الطاعون الأصفر ، ففروا من بلدهم هربا الى ملاذ بلودون به في ارض الله الواسعة . الا ان هربهم لم يكن عن جبن في جبلتهم أو حطة في نفوس أو وضاعة في خلفهم ، بل هم فعلوا ذلك لمرقاتهم حق العرفان ان الطوفان لا يد مرفقهم ومقرق شعبهم قبل ان يكون لهم يد في انقاذه من محتته ولا سيما والظلام الدماسي يهدد القارة الأوروبية بسيل العرم الجديد ، سيل الوباء والدم وغفوة الأياد الجسدية والقضاء على رهرة شعوب بأسرها ، لا لونها كذا ودينها كذا ، ولان الدم الأزرق لا يجري في عروقها ، او لان أرتيتها قليلة الاثر في المختبر العلمي الذي يديره الدكتور العالم فلان . وهكذا ولكن سادته وسادحة عنه جمعا امس الملا . والملاس من العوس الرثة لا سبب فيه الا لا به حذب الوجه في فترة الوباء والبلاء والعوى تلك وفي بلد ابتلى بهذه الآفات جميعا .



يوسف عبد المسيح ثروة

## برتولد بريخت : العاصفة والبرق

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

بلاد ألمانيا احدى مدانه سمعة في الادب المعاصر ، ويعود سبب ذلك الى قدره هذا الادب على معالجة الشؤون الإنسانية والوطنية معالجة فيها مائة حبيبه ، سديتها ولحميتها المشاركة النوحانية الحيرة والاندياع الواعي في مائة روح العصر والمناهضة الجديدة لكل التناقضات الفكرية المتحجرة والانظمة المنهكة الجنبية على العاطفية العوغائية الجوفاء التي اراد الفوهر ان يخلق منها نظاما للعالم الجديد العتيد ، فياد ونظامه بين ليله وضاهها وظل الادب شامخ الرأس ، عالي الصدر ، رفيع الشان . بتناول سموا ورفعة وقدره على حين دمعت دوامة التاريخ بالفوهر واتباعه الى حيث قمامة الظالمين مسن الطاعة المتجبريس .

ومن الادباء البواصل الذين ناجوا ذلك الطاغية توماس مان وهنريك مان وفوختماعير وريمارك وبرتولد بريخت ، وكان للاخير القدر الممل في مضمار القراع الفكرى الذي اشتد آواره واشترى امره وازداد خطبه في طول ألمانيا وعرضها بعد ان قبض قواد رواد حانات مونيخ على مقاليد الحكم في بلد هرد وشلر وغوته ، فسلموا الناس سوء العذاب واذاقوهم مر الكؤوس دهاقا ، واسلموا الكتب للنيران نهارا جهارا وحطوا الأرواح وارتقوا النفوس وشتوا الاسر والموائل ابادي سبا وبعثوا الرب في

ولا شك في ان رخت حمل كل هموم شعبه على كاهله . تحت طائلة الموت ، مجبرا وانتقل من بلد الى بلد . حرجا بر قلبه دما ونفسه هما وصدره قيحا ، وهو المظف والباشة . وحسب سبب اسبه الى سخرية واصفة شتد كلبه . وكلما اراد الشر واصعب اعمده احد له علة في الرى . واصبح العمامة على من فوسر . برمه ذلك هي هذه الضية الزمسة بين الواقع الموضوعي ( حيث يعيش الناس في قسطل السواستكا المربع الخيف ) وبين المستقبل الذي كان يرون اليه بريخت بخرارة وامل ورجاء . وفي هذا التناقض العاري تكمن عبقريه مسرح بريخت ، لانه - اعني المسرح البرختي - تعبير شيمي ملحني ، ابطاله البشر الاسوياء الاعتباطيون الذين يعانون البرحاء معا هم فيه من متساء محسوس الى عالم غير عالمه الذي فيه اكوب حلوهم وجودهم بأسره حتى استحالوا الى قطع يقاد السسى المجردة وهو لا يدري . وهذا المسرح الجديد الذي ينتقي فيه الابطال بالملئى المعروف من الكلية ، مسرح هر العالم لانه يناهض الارسطية ووحداها الثلاث ، ويناهض تكبير وابطاله الذين يسكون بتلابيب الشاهد بقوة وعنف . والى هذا اشار أحد البرختيين الموربين حين قال : « اذا كان في العالم شخص استطاع ان يعطي المسرح معانية التوجيهية والشعبية والانسانية . فهو يرتولد بريخت . ان بريخت يمتاز على تكبير باختياره ابطال شخصياته من عامة الشعب لا من طبقة الملوك او الامراء الحقيقيين او الاسطوريين . وعندها استعمال كلمة ( بطل ) بالنسبة لمسرح بريخت اخطى » ، لان فكرة البطل غير موجودة عند

بريخت ، وشخصيات مسرحياته هي نماذج من شخصيات الحياة مصبب وإذا كانت الحياة مسرحا فالإنسان هو الممثل فعلا عند بريخت ، بينما يكون البطل هو الممثل عند شكسبير ( ١ ) . وهذا الأمر نفسه هو الذي حدا ببعض الفلاحين الدينيين ( الكتاب المصري ) الى ان يقول « ولا شك ان بريخت قد نجح في اعطاء مفهوم مغاير للمسرح . ولا شك ايضا في انه استطاع ان يمشي بهذا القوم الجديد جنباً الى جنب مع مسرحيات ماريفو وشكسبير وهو جومولير . واستطاع ان يثير بنظرارته المستحدثة عاصفة من النقد العنيف ضد المسرح التقليدي » ولكنه يستدرك ويقول : « وعلى الرغم من انصاره الى حد كبير ... وعلى الرغم من انه حقق نجاحا حقيقيا بصرحه المسمى الى جانب المسرح التقليدي فانه لم يستطع اقفال الابواب ولو جزئيا في وجه المسرح التقليدي » ( ٢ ) .

« لوكولوس : يا لكم من رومانين ! ابعون تحية لعدوكم ؟ اني لم اذهب الى الحرب لاجلي ، بل ذهبت نفيذا للاوامر . روما هي التي ارسلتني . »

أما الجنود الذين ذهبوا ضحايا وقرايين وسالست  
دمائهم أنهارا في سهوب الشرق الأوروبي وسهول العرب  
فإنهم يدبّون هتلا أدناه صريحة لا ليس فيها ولا إبهام  
يقولون في نفس واحد

في رداء اللص ، في البزة التي اغتصمها القتل  
 عاجل سقيا صرعى ، نحن ابتداء الشعب ، آه اجل !  
 في رداء اللص ، كمثل الذئب ، الذي تنسل الى  
 بيت واحد ، بل ، قتب حرا احد في خدمه .  
 د . م . لمب انصمب الى صرعى

وفي موضوع الحرب والتجارة بمآسيها وكوارثها  
ومنافعها الاقتصادية لطيفة الطبعين الذين يمتصون دماء  
الناس ، سائر الناس باسم القانون في أيام السلم  
ويرفون هذه الدماء في أيام الحرب باسم القانون ايضا .  
في هذا الموضوع كتب بريخت واملته « قصة القشوش  
الثلاثة » وهو في هذه القصة القريبة ينفذ النظام  
الاجتماعي القائم نقدا ناريبا فظيما ، لان كيانه الاقتصادي  
ينهار حتما بسبب الازمات المتوالت اذا لم يكن له صمام  
امان ينفس عن غليانه وغلوته ويثقف الفاض من انتاجه  
وهل صمام الامان سوى الحرب بشاعتها وفظاعتها  
وشاعتها ؟ ففي خطاب القاه السيد الدلال وليم كوكس  
قال : « .. من الذي يشعل الحرب ؟ الجندي وجنود  
الاعمال .. رجل الاعمال هو الذي يجهز السفينة والجندي  
يبحر فيها . رجل الاعمال انسان واسع الحيلة داهية  
والجندي بطل لا يشق له غبار ... وفي مصلحة البلاد  
لا داعي للاهتمام بمشاكل المال وكيفية حلها ... الحكومه  
تحتاج الى وسائل مواسلات ونحن نستطيع تجهيزها اذا  
نحن نعرف كم تكلف ، الحكومه لا تتسامح ( معنا ) لانها

تعرف ان المار سبقي في هذا المجد . . .  
سخوية باردة قتالة تنبيك يالف خبر وخبر وتكميك عين  
يلبس المني الممبق لا الوسوح الفرج مائل امسك  
يومى ولا يشير ، انما مجرد مثوله امام كاف لمعرفة  
العمة والمولود في ارتباط دهافين المال بارباب السياسة  
ومن من بالحرب واقفيلها ، واذا ما تذكرنا ان هذه القصة  
تحدثت من حرب « البوير » في مطلع القرن العشرين  
كنا ذلك مشقة الاستزادة من المعلومات عن الحروب .  
اذا ما قيس الحرب تلك بالحربين العالميتين الاولى  
والثانية . وما له دلالة الخاصة ما جاء في القصة الامة  
الذكر عن قادة رجال المال الذين يمولون الحروب ويدفون  
بالناس زرافات وحداثا ان اتروها قتد ورد فيها : « ثمة  
اناس قادرون على جعل التائر بصورة قطعية بمشاعر  
الآخرين » وهم يتطعمون الابتعاد عن واقع الحياة ،  
والجهر بافكارهم بحرية وصراحة بغير اعتبار للزمان  
والمكان . اناس مثل هؤلاء ولدوا ليكونوا قادة . « ومنى  
ان ينطبق هذا الوصف على قادة الحرب ومشغلي قاتلها  
والذين عن حياض جرائمها ومن دار في مفارمهم .  
اما الاعداد للحرب والعمل جهد الطاقة في اشغالها  
ابتناء السحت الحرام قتد اوجهما يرى ا احد ايطال  
قصة القروش الثلاثة » يقول : « عليا ان . . .  
على اشمال الحرب ففي اشغالها قروش . . .  
لاكتناز المال وتوفيره . . . ستجري حركات . . .  
اطلاقا وما عليكم الا ان تستيدوا مهاراة . . .  
لتصحبوا من اصحاب الالبيين . . . ولا . . .  
الرئيسي للحرب هو المنافسة الاقتصادية لبعثا دين التثقل  
المتقدمة من جهة وبين تلك والدول الناهضة المظلمة الى  
النور والحرية ، وهذه المنافسة هي جوهر فلسفة الكون  
على ما تلذب اليه « قصة القروش الثلاثة » على لسان  
فيوكومبي حيث يقول : « ان تطور الحياة ياسرها على  
توكنها هذا يمكن تفسيره بكلفة واحدة : « المنافسة » ومن  
هنا نشاءة محتم على البشر ذلك « بان الشقاء شامل  
للكون كله . وهو الحالة الطبيعية لمجريات الامور . العالم  
شقي تماما كالشجرة حين تكون خضراء » و « ذوو  
الامهات والمتقدمون والفتيات المحجورون يريدون قبل كل  
شيء زيادة عددهم . ذلك بان التناسة تمتلك دائما غريزة  
لا تعاوم من اجل الانتشار والدواع » و « سلطه بولي سحبد  
عن فلسفة ايها النيد سسوم ميمور . . . ثما هو عرف  
ان الفنى هو الوجهة الثاني من الفقر فما اغتنى احد الا من  
فقر غيره » وزجها السيد ماكهيث ( الكين ) يعلل  
الحياة ياسرها بقوله : « الرجل المريض يموت والقسوي  
يبقى يصارع . هذه هي الحياة . » وما يقوله بهذا الشأن  
ايضا : « ان الضعيف هو الخائف ، وعليه ستلود عجلة  
الفقر ومع ان تهشم ونحطمه تمضي في سبيلها . . .  
لست هذه الفحمة هي معلة العذر المسة التي كانت

استجاب كشمه واسعود والى بعده : ومن سويته من  
سواد احاس من صبغته سري وساد بعد عاب من  
والطلب في سوق البعثة القصيدة . وكيف لا يكون  
الامر كذلك والبعض اعدى يور الخيال الاخضر  
يشي الى منه من اسس نحن دائما انك مضمومة  
ومهمومة خاس . ثم عاب عنه . وله الحق . انه من  
عص على نفسه من الله ما به حبيته بالقد . رأى  
اذهب اعد من هذا فاقول ان هذا النوع من التفسير  
الافق محدود التفكير . اعد لا يرون اعد من انهم  
ولا ند ان الامر كان يرى ان اشتمه من حلاذ امر صغى  
لا عار عنه . ان السامر من صفة غير حسنة . . . . .  
الطبعي الا شعر حيرا من حاس الامر بعد ان بعته .  
على حد قوله . معاملة وحسن وهذا يفكره الى ان هبنا  
حقرا محقق سبؤده وجو اسعرا . من ان امر لاس  
قد ما قلته دعرا فلا يفسر عار ولا محكم . . . . .  
س من المهبط كان في حله ذميا مبروح عا  
ابنسى ل . . . وهكذا رتب ساحة الفاس من مؤونة  
القبل تاليت الذى هو باب اسعر ورفعت الدعوى  
المرفوعة من روح الفصل . لاهلا . . . . .  
الحى على اساس سادى القرى . . . . .  
عنه . ومن عا بالقد . . . . .  
اعس . فاحسر سى لا جش ل . . . . .  
البعين البعس وحيه اوا . . . . .  
س . كرم . فسمه . سطا . . . . .  
ومستعلم . رى اوايه من ا . . . . .  
اللاه السادحة الرية . هي اس . . . . .  
الفايدة والاستثناء . على الله  
والمتفرجين :

٧ . غلوا العادة الموارنة على من عا . من سوا  
مر وحه الضرورة فيها . نحن نشدك على السواد الا  
مقولوا هذا طبعى . ففى من سودة الانطيسرات  
ومن منه العاء . ومن بقوى . وهو العيسف  
والظمن فى مقام القابو . ونقد الانبسة ان سها .  
لا سعى لك ان قولوا امر صغى حتى لا سغى  
شع على العسر والبس ٧ . اس هذا الباء .  
الذى صدر من ربح بده ععب . ذلك انه سدر فى  
سنة ١٩٣٠ وحات الاسراكة بوجيه . اعاضه كن  
القم ان الحكم فى سنة ١٩٣٣ . وكان ما كان من اسر  
الام وما اكروا به من سرائ احرف احرث والسس  
واسعب عشرة ملاس منه بعبا لسر . الفاعه .  
اما مسرحه « اورا الفروش الاثة » فهي حلو حدو  
« اورا اسعد » لحو عا الكاتب المسرحى الانكسرى  
المعروف . وقد كتبت تلك المسرحية قبل اكثر من قرنين  
من الزمن . لم يغير بربخت حتى اسماء الشخوص لكنه  
وسع الدالات والزمر وذلك من طريق عرض المعاهد .

سرحورة حرف . عسر على مشبهه حسب . س  
الطريقه التي عرس بها اصا ٨ . والمسرحه هذه  
سرت من الامر نحن الحيد فبعضا يريد المسرح  
منعده . انه لا شاد الاية التي رعب في ماهدنا  
حسب بل هو يشاهد الاشياء سى لا سدا ان باهيب  
اصا . ومن عا فهو رى وعنه في حير القصيرة  
والاخر . ويراها معرفه بعد لاوغ مر كذا . وهذا  
السد هو بقو الدنيا به السرحه التي هي ععب اساحر  
سد ربح السرح البحر . . . . .  
اسرحه هو ععب نطل . قصة الفروش الثلاثة .  
السرح حوران سسوم . وهو اسس وعد لا سى فى  
ذلك . وهو كذلك في عرف اسرح اعده اصا . اما  
حرمه الرئيسة فكمن في فهمه للعالم نفسه فبوه  
منه لا عا لها غير اعاب اسر وانزال العسر ناسد  
السرح . هذا هو ععب الععب شعاع من اسطاع  
ساعها امره الخاصة . ولا كان عا سرا محف س  
حسب من اساب الحرف الذى سطر على نفسه سسوم  
فا دعه . . . . .  
س . . . . .  
والمرم افاند . فهو حل حير  
نميل الى . . . . .  
س من معنى الحرف . وماكعب  
س على . . . . .  
ساعا اقباه من الصانعة استغلا  
سبب عا من حير . عا عساره وقد بدع بعشيم  
كما بدع بالجرى الى السحر  
وكانه بدعهم الى وليمة . وهذا التناقض بين نفسيته  
سشوم وصوره ماكعب هو بعض من الحوف الرعد  
الذى مثله احم واحره الوقعه الباردة التي عتبه  
اسحر . وعلى اساس هذا الساقع الدنامى سى ربح  
مسرحية السيمحة « اورا الفروش البلاء » . وسى  
اذ من حوف سسوم من بعبا ارمى من قوله وهو  
بحادر شته بولى . . . . .  
مع . اعاب فقير والتاس اشرا . . . . .  
محاك . لكن ما ان سبطه رفدك عا حتى حثك مى  
مكالك . قد يكون روحك حقه لك محه لك . الا ان  
حك ان له عدها في شى . اصبعك من موضعك . قد  
كون اولادك سعبك لك . لكهم . اذا ما قطع عهم  
الموة قطعوا عك سسل الحاة . . . . .  
ذلك قائلا : العالم فقير والتاس اشرا . آه لو كسا  
سالحين ولد يكن طالحين لكن هذه الداء العجور ليسب  
اما صالحة . .

يوسف عبد المسيح نروه

نفاذ



الأضواء الباهرة تتلألأ في كل مكان ..  
في ليلة رأس السنة ، العالم كله  
يرفص منتشياً على نغمات موسيقى  
حالمة تنبعث من كل صوب ومكان .  
والسما من بعيد تشع بمسقى  
الحب ، والأضواء الراحية تتراقص  
على صفحة بردى الساحر ، وثمة فرحة  
طاغية تغمر النفوس ثم تنعكس على  
الوجوه وتتراقص على الشفاه ، أنها  
ليلة العيد ، عيد رأس السنة .. ليلة  
فرحة .. حينما تدق الساعة اثنتي  
عشرة دقة سينصلت من عمر العالم  
عام آخر لينضم إلى قائمة السنين  
التي طواها الزمن ، وهناك سؤال  
حائر يتضارب في كل خاطر ، وبلغ  
على كل محيله ترى ماذا يحمل العام  
الجديد ؟ ..

وأنا قابع في سيارة تاكسي انيقة  
تشق بي شوارع دمشق التي احتللت  
بها الجموع الصاخبة تشهد فتشيع  
العالم على مولد العام الجديد .. وفي  
جيب سترتي البهينة علبه أنيقة تصم  
النم سوار في المدينة من أشهر محل  
في البلد كله .

لقد استطعت بأعجوبة أن أخرجها  
عن أمين زوجتي الطيبة ، ظلت أفنها  
من جيب إلى أخرى ، ومن درج  
المكتب إلى درج ، انكموديس ..  
إلى درج المكتبة .. إلى .. إلى ..  
حتى استطعت أخيراً أن أواربها عن  
عينها . وعندما وقت أودعها قبل  
أن أخرج من المنزل كانت نبضات  
قلبي تتسارع كأنما كنت أخشى أن  
تطل العلية من جيبني لتفصح سري ،  
ويصر روحي بطلبي أسى داهم  
إلى الموعد مع ..

وكان في عيني روحى في بلدك  
البعيدة بصرى غربية . مسرح بهمس  
النشوة بالسؤال ، ولكنه كان ساوياً  
صامتاً . وعندما وقت أقبلياً قبلي  
الباردة قبل أن اغادر المنزل ، كنت  
أحاول أن ابتعد بنصفي الأمفل عنها  
حتى لا يصطدم جسدها بذلك الثرى ،  
القاسي الذي يتربع في جيب سترتي .  
وتلقت زوجتي قلتي الباردة فسي

صمت . ثم لما افلتتها من ذراعي قالت  
لي وهي توملني إلى الباب :  
.. حاول ألا تتأخر .. سأطبل  
سأهره بانتظارك ..  
فأسدوت إليها وبدي تمسك  
بالعلبة القضية ، وقتت وأنا أربت  
على كعها بيدي الثانية :  
- لا تزعجي تفك يا حبيبي ..  
قد اتأخر قليلاً .. فالتضية كما  
قلب لك جد متعجلة ، ويجب أن  
انتهي منها في هذه الليلة ..  
- ولكن ..

ولم تكمل زوجتي سؤالها ، فقد  
كنت قد استدوت مسرعاً نحو الباب  
لكن كلعها استوقفتني ، فوقفت

## ليلة العيد

يقلم وليد فساس

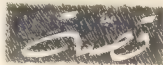
عند الباب وقد وضعت نصف الأيمن  
خارج المنزل ، ثم واحبتها وسألت :  
ولكن ماذا ..

وترددت لحظة ثم قالت : - أنها  
ليلة العيد ..

وأصمكت لحظة ، ثم اكلمت  
عبارتها :

- ليلة فرحة .. ويجب أن نحفل  
بها ..

وتذكرت فجأة كأنما كنت قد  
نسيت ، أنها حقاً ليلة العيد .. عيد  
رأس السنة ، ومع ذلك فأنا أكاد  
انطلق من المنزل حتى بدون كلمة  
حلو أهمس بها في أذن زوجتي بهذه



الناسبة ، وتذكرت العلية أيضاً ،  
والسوار الثمين الذي فيها ، فشدت  
أصابعي الضغط عليها كأنما كنت  
أخشى أن تفير . ثم طوقت زوجتي  
بذراع واحدة ، وطبعت على جبينها  
قبلة باردة وقتت اعتذر :

- عدم المؤاخذه يا حسبي ..  
لقد كنت أنسى .. أنها حد سمه  
المد .. ولا بد لي من أن أقدم لك  
أسمنه بهذه المناسبة السميدة .  
وأرجو أن تكون أيام عامك كلها فرحة  
وسعادة وأشراق ..

وأبست زوجتي بحزن مسالم .  
ثم أطرقت برأسها إلى الأرض ،  
وعندما تطلعت إليها قبل أن اغادر  
المنزل ، كان ظاهراً بوضوح أنها  
تطلب شيئاً ، ولكنها لم تحاول أن  
تفصح عنه في أول الأمر ، وعندما  
سألتها :

- هل تريد شيئاً يا حسبي ..  
بيل أن أخرج ؟

ترددت لحظة قبل أن تقول :  
- ليس من هدية في رأس السنة ؟  
ولست أدري لماذا خيل لي  
لحظتها أن الأشياء بمكنتها أن تتحدث  
في كثير من الأحيان لتفصح أسرار  
الإنسان . خيل لي أن العلية تطل  
برأسها من جيبها البهينة لتخبر  
زوجتي كل شيء ، على الرغم من  
أن بدي كانت تقبض على العلية في  
قسوة ، وكان جنبي الأيمن كله  
متوارباً خلف الباب ، إلا أنه قد  
حظر لي أن زوجتي تستطيع أن ترى  
العلبة ، ومن ثم فأثارت تعرف أنسى  
انطلق إلى ..

تلعمت الفكاري ، لم أدر بماذا  
أجيبها ، ولكنها قطعت علي حيرتي  
وتبليت أفكاري بضحكة مرحة  
اطلقتها ، ثم قالت لي بساطة الطفل :  
- لا عليك أنني أمرح .. أن خير  
هدية تقدمها لي .. هي ألا تتأخر  
على بالعودة .. فعضضت شفتي ،  
ولم أقل شيئاً ، وانطلقت إلى الشارع ،  
ثم القيت بنفسي في سيارة أنيقة  
وأعطيت السائق عنواناً . جلست



# مكتبة الاديب



## حديث عيسى بن هشام

تأليف محمد المولحي - ١ صفحة - مطبعة ( ٢ )

من هو محمد المولحي؟ مؤلف حديث عيسى بن هشام هو محمد المولحي ، ويجب ان لا نخلط بينه وبين ابيه ابراهيم المولحي . وعليه الاتان الوالد والولد في ابهاما اشتراكا في تحرير جريدة « معراج الشرق » التي انشأها الاب في اواخر القرن الماضي . وهي الجريدة الادبيية السياسية التي كان لها حظ ظهور كتاب حديث عيسى بن هشام على هيئة فصول متتابعة . فقد كانت العادة حينذاك ان ينشر الإهداء كسوم سلسلة في الصحف ، ثم يجمعون بعد ذلك بين دفتي كتاب . ولم يكن هذا قريبا ولا بعيدا ، فقد نشر محمود طاهر حتى روايته « عيلراء لتسوي » متنامية في صحيفه ، لم نشرها مسلسلة بعد ذلك ، وكذلك فعل اكثر الكتاب في ذلك العهد ، بل ان ابراهيم المولحي اوفاد هذا نشر كتابه « امرأة العالم » او حديث موسى بن عيسى « متابع عيسى « مرء الشرق » .

ولقد كان محمد المولحي من انشاء الطواشي في طرزالق مصر ، فاستره غربة بارزه ظهرت في ميادين التجارة والسياسة ، ولقد كان عبد السلام المولحي احد افرادها ، من فضل الحياء والكتاب في مصر ، وان كانوا جميعا مسلكون ظل الأسرة التي حكمت البلاد ، فقد كان الجد الاعلى لعلم المولحي كاتب سر لحد علي ، كما كان في ذلك الوقت نفسه سر تجار القاهرة ، وترجع سبه هذه الأسرة الى مدينة « موليح » ، وهي احد الثغور الواقعة على البحر الاحمر في شيبه جزيرة العرب ، وكان مقامها في الاصل هناك ، وفي عهد محمد علي وقد جدوا الاطلي الى مصر ، وزاول فيها التجارة على مقاييس واسع ، وساعده الخط ، فجمع من التجارة ثروة طائلة ، واتصل بولاة مصر ، وكان هو واولاده من المقربين اليهم .

وعلى الرغم من هذه التثناء السيورة فقد كان كثير من افراد هذا البيت نزعة شديدة الى الإصلاح والعدل ، وحكم البلاد على اساسي سليمة خالية من السطوة والاستبداد ، ولهذا ما كانت الثورة العربية تسب نارها حتى رانا المولحي الاب يسرك فيها ، فلما اخفق نصا فعله فيها الخيانة - مثل مع واقعه مع من عزوا من متابعيه ، وآثر الهجرة الى أوروبا ، ولحق به ولده محمد - مؤلف عيسى بن هشام - بعد ثلاث سنوات . والتقى الاب والابن في الإسكندرية حيث كانا من المقربين للمهد المصري الذي اشترى بالمال والشراء وكبت الحريات . ولقد تقلبت محمد المولحي احوال كثيرة ، ما بين رفع وخفض ، وجدة وحرمان ، وتقريب وتبديد ، ولكنه مع ذلك ظل صابرا عالي النفس مترعها ، لا شكوا حوادث الزمان ، ولا يتبرم اذا ما خثر جده ، او قل حده ، وظل على ذلك حتى لاف ربه عام ١٩٢٠ ، فاستشهد كبار الشمراد والادباء في تايته . وما زلنا نذكر مرثيه شاعر النيل : حافظ ابراهيم له ان يقول في مقلها :

دمعة من دموع عهد التبعية كنت خائنها ليوم المصائب  
ليت اليسوع ما مصعبه لسا راضى نصي اكتب الكتاب

اما الشاعر شوقي فقد رثاه بمقعيد اشار في اكثر ابيانه الى منزله في البيان قائلا في مقلها :

كاتب جمال الدين البيان صناعه

استغف الفصول جينا برأعه  
عظيم جحد : ما تكاد تنزع الصمغاب  
الاولى من حديث عيسى بن هشام حتى نرى رسالة خطية مطبوعة بالزكوفسراف او « الاوست » يث بها حكيم الشرق والاسلام السيد جمال الدين الافغاني الى محمد المولحي

شجعه على استكمال فضائل النفس بالنسي نحو الحق ، والبعد عن غرور الباطل ، ولجنب اهواء النفس ، ولنفس في طريق الفضيلة حتى نهاية الشوط ، لو كان لطريق الفضائل نهاية ... وهي رسالة تمشل ادب الرسائل الخاصة في الادب العربي ، فتحت لعرف رسائل من هذا النوع للامام علي ، والعلويين ، والعلماء ، والقاضي الفاضل ، وابن العميد وغيرهم في القديم ، كما تعرف رسائل خاصة لصدالله فكري ، وازهرام البازجي ، والشخ محمد عبيد وغيرهم في الحديث . ولقد يقال ان الرسائل الخاصة لم توضع للشرق ، ولسم نرسل للنداول ، ولكن الحق انها واجبة للشرق اذا كانت تنطوي على فضيلة ، فلها حينئذ تكون كالنور يهدي به . ولقد حرص محمد المولحي على نشرها بصورة يحفظ كتابها الامام ، ثم اشار اليها عيسى المندة قائلا : « واهدي هذه الرسالة ، التي اخصني بها الرجوع الى السيد جمال الدين الافغاني خطه الكريم منذ خمس عشرة سنة ، الى جامعة الفحل والفصل والادب ، لا تقسمته من الفتى على طب العلم واوب القس ، ولكن اسلوبها في كتب الوادات ، وهي لا تزال غندي ايامي يدي ، وورا اسمي » ، فرددت ان اشارتكم في هذد الدجى الى الحق التي بها ، والعرض عليها ، ولقلنا هنا بصورة خطية المولحي ، فحدثنا عن تلك اليد الكريمة « ، ولا يتسع المجال هنا لنشر رسالة الامام جمال الدين كلها كاملة ، ولكننا نجزي بها هذه الاصر : « ولا تكن كادس نرغم انفسهم بباطل احوالها ، وسافهمم القنول الى مواء شائها ، وخسبوا انهم محضون صما ، ويصلحون اقرا ، وكن حونا لقق ولو على نفسك ، ولا تف في سيرك السي الفضائل عند صعبك . لا نهاية للفضيلة ، ولا حد للكمال ، ولا موفى للرفان ، وان يفرزك السابعة اولى بها من سيرك والاصل » .

على طرفة العمام : حديث عيسى بن هشام هو احاديث العديت في الكفر والتعصب والوالل الضارين الذي كتبه صاحبه على طرفة العمام المتدبر : مقام العربي ، ومعامات يدع الزمان الهزلي ، ومعامات الزمفري وامثالها . وعلى الرغم من كتابه هذا الكتاب على طر به كتابة قديمة ، فلان الكتاب سد فتحا جديدا في الادب الروائي القضي في العصر الحديث . فقد كان من المحاولات الاولى الروائية القصصية المحدث . وقد بلغ من اعجاب الاسكندرية ادهم - كاتب المقدمة لهذه الطعة الجديدة في مشروع المكتبة العربية - ان هذه « الروااة الاول » للروائين المصريين الذين جاءوا بعده ... وهو تحس من ادبنا النقاد لا يوافقه عليه من ارجاء لقصة المصرية في العصر الحديث . واذا كان حديث عيسى بن هشام صورة حية للمجتمع المصري وللجواب المصرية في القرن الماضي الذي طوى كثير من معالم حياته ، واحل الزمان محلها صورة جديدة ، فانه شتمل على عنصر روائي بما اعفاه المؤلف على الواقع من خيال ، حتى لقد خلق شخصية خاصة ، واصفى عليها الحياة ، وجعلها تدور على مسرح الحياة بكثير من الحوادث التي تشبه القصة وهي صور ناطقة من المجتمع ... ومن هنا جاز ليحي الادباء ان يعمدوا الكتاب لول محاوله في الرواية المصرية . على ان المتصفيين من النقاد لا يمتنعون فضل محمد المولحي في دبر البهرة الاولى للقصص



ولا لحدوده غاية ، ولا بد للجداد فيه من كبره ، وللمسيف من نبوه طائلا  
كان اعتلاء المنصب ، وارتقاء الراتب ، داعية للزلا والصلاسب  
ومطية للبلايا والتواطي .. ولو سلمنا ان صاحب المنصب سلم من  
الطابق ، ونجا من الخطوب ، فهو لا يزال على حياته في هم ونصب  
كلما ارتفع المنصب ووجد فوقها درجة اخرى يصعد عليها ، وبعد  
على من يتليها ، ولا يتنا مسلطا لما فوقه ، طالما فيه ، مسعرا  
لا في يده ، واقفا منه ، فهو في تحول دائم من التجمع بلذ الحياء  
التي يجري وراءها ، غير راغب في نفسه ، ولا التاني عنه راضون ...  
وقد صور لنا الموليحي كثيرا من مواقف ذلك العهد : منهم « مسؤل  
القمم » الذي دخل عليه البطلان « فوجداه مأكول العالم في انسه !  
وقد نزح برؤوسه ، وخلع نعليه ، وحل ازار ثيابه ، وبجانيه تنان  
من الفلاحين ، انعموا من اقرباته ، يشاهدان ما يتنجح به من لذه الامر  
والنهي ، وسعة سلطانه على الكبير والصغير في عاصمة القطر ، وقاعة  
الملك ، وما في قدرته من حبس اي شخص كانتا من كان ، وشهادته  
عليه بما يجري في دواه ... » ومنهم وكيل النيابة الذي شغل في  
جديد من عبيثين له من القضاة اربعة امامه ، وظل الثلاثة يبدسون  
حدثا تافها حول « ممواويل » فلاة الفنية ، وفلان القاضي ، وفلان  
العاشق الذي تزوج مشغولة ، وفلان الذي اشترى اومويلا جديدا  
وفلان الشاب الذي انتصر في شلا في القرام ، ولا اخفا في المال  
ولا يأسا من مرض ، ولكنه فعلها تقليدا لثيان باريس ... ومنهم  
« كاتب الدفترخانة الشرعية » الذي احتاج اليشا الفارح من القبر  
الى بعض اوراق الوفاء من عنده ، فلقى من رفاقه ورافقه في استاز  
الاموال ما اكل المألف تصويره ، وادق قوله ..

الحامون وسمايرتهم : لقد اضطر اليشا المبحث من قبرة النسي  
دخول الحاكم ، وهي لم تكن في عهد .. لقد جعل اليشا ، بعد  
ايام بها ، قديمهم - طالما - بالاعتماد على مكتب « حادي » وهو  
ملح في القيد ، كانهم - دورا - بالدين على راجع من رجال  
اليولبي اثنا ثابته وليفته .. وكان لا بد لخصم من معام تومر  
الدفاع عنه . وقد اوقع سوء الحظ في « سائر جميع احد معامير  
أوجه ان المعامي بدر الفضاة في يده بما يريد ، يعترف انه على  
من ساء ، ويرى ، من يشاء ، وآله - بني السمسار - يعرف له صاحب  
معام معروف بين طائفة بالصدق والامانة ، وبين الفضاة والمستارين  
يسمو القام ... ويطلب السمسار من اليشا ان يدفع ما يستطيع دفعه  
من مقدم الاما ، حتى ينتهي الامر الى تبرئه والى الخلاص مسمن  
نعمته .. وهنا يمر المعامي المقصود امام الاثنين كالبرق ، فيندم اليه  
السمسار على هيئة التوسل الذي ان يقبل الدفاع عن اليشا .. وهنا  
يعتذر المعامي بان الاموال اربعة مترجمة ، واقتضاها متزامنة ، فلا  
يستطيع ان يولي قضية اليشا ، وهو غارق في القضاة الى اليه  
الى درجة تبطله مهلا امر طامه وشراه .. ويتوسل اليه السمسار  
بحق الانسانية ، وحرمة الرودة ، وبما فطره الله عليه من نصرة الضعيف  
وعون المظلوم ، فيقبل المعامي ويتنازل بالقول .. ! ويؤمر بعد ذلك  
حوار بين السمسار وبين صاحبنا « التيكلي ناشا » على هذا التناول :  
- السمسار « لياشا : » حلم فاطم مشرين جنبها !  
- اليشا : ليس عتيدي اننا فيه من الفوام !  
- السمسار : اعطني لحوالا !  
- اليشا : اننا لا اقم لك كلاما ، فانظري حتى فقد عقت بك لرحا !  
- السمسار : كيف اذهب عنك ، وقد تم لك الاتفاق مع حضرة  
الحامي امامي ؟

- اليشا : اننا لم اتفق مع احد ، فانركني واتصرف .  
- السمسار : كيف تنكر اتفاقك مع المعامي بعد ان وصفت يده  
في يدها ؟ وما ابرع محمد الموليحي في تصوير السمسار هنا وتصوير نعتيه  
على اليشا ، وايهاهه انباء من المعامي مشغول ، مع انه عاقل عسن

التضاي .. وما ابرعه ايضا وهو يجعل من مصافحة اليشا للمعامي  
اتفاقا على عهده الصفقة !!

صورة لكبة الحاكم الشرعية : ولقد كان محمد الموليحي دقيقا قوي  
الاتحاح في كل صورة من الحياة المصرية تناولها بالوصف في ذلك  
العهد .. وهي معدلة لا تاح الا كتاب محبوب ، ونافذ مرموق . وما  
ابنح هذه اللوحة الطرية التي رسمها المؤلف - او رواية عيسى سن  
هشام - لكبة الحاكم الشرعية في اواخر القرن الماضي . يتسول  
الراوي : « وسرحت طرفي في بلبه الانشاء ، فرايت الكتب الكريمة  
بهاكون وشامرون : هذا ملت في يده اقبونه ، وذلك بكور جيسن  
اصابعه معجونه ، والفلمان مشغولون تاره بأوراقهم ، وطورا يباحثون  
في الدواهم ، وارباب الحاجات بين ايدهم يتأسون سوء الرز ، ومطل  
الوعد . وسمنت احد الكتبة بغاغب صاحب قضية ، بالغالب بدنية ،  
ويقول له : كيف لمطى القلام هذا البليغ الزهيد ! انكته كان لك من  
العبيد ؟ تريد ان يكتب لك ويصم ، وهو لا اجرة له في المحكمة ولا  
مرب ، غير ربح ولا مكسب ؟ ان هذا كن اعجب العجب ! وجاء رسول  
العالي يطلب احد الكتبة الرؤساء ، فوجده راقدا كالنساء ، فيضمهم  
اشار بشتيهم من غلظة ، وقال بعضهم : لا بل اتركوه في رقدته ،  
النسم حكم فاعله ، ماته لا يطق من فوته ، قبل ان يسيل الايون مع  
الدمع في دورله .. »

صحافة ذلك العهد : ولم سلم صحافة اخبارات القرن التاسع  
مشر وإوائل القرن العشرين من نقبات محمد الموليحي ومن تصويره  
لها على حيلة صامها ، وبغاية شاعها .. نعم ! كان هناك صحيف  
مصرية عدة في اليوط الى صتوى الملق الرخيص ، وانزلت  
النسي . وصامه الحكام ومعاونتهم على الفساد ، ونشر الاخبار  
الخصبة النافعة الى صور حول همة سعادة المدير ، ونشأ سيدة  
الامير . فطعمهم بالعمية .. ولقد فرغ المؤلف - على سبيل  
التمثيل - من احدى الاموال الرخيصة ، كالتي جاء في جريدته لذلك  
العهد . فكيف في القرام ، قائلا : نسي اليوم لسان واحد على  
حصرة معمر السمسار لاجتماع بالكتس والرش .. ! وكالذي جاء في  
صحيفة اخرى من ان « سعادة الاموال الوفا في السكة الضعيفة  
سافر الى الاسكندرية في هذا المساء ، ويحضر سعادة مدير اليوسنة  
الى العاصمة على اكبريس الصباح .. ! » واشباه هذا الهراء الذي  
ليس من الصحافة المشرمة في شيء ، وانما هو تنقل الى الرؤساء ،  
ومصار الى القراء ، واهتمام بالاشخاص ، ومجانة للذواب ، مما لا  
يزال منه رؤوس يرجو انك ان تخلص منها جملة لتفرغ الى الجد في  
حياته ، والى تقدير الاعمال ، لا فيادة الانحال ..

وصف في نتيه متخافة : ولقد ابدع الموليحي في وصف ليلة هرس  
لاحد ابناء البلد ممن اجتمع في بدهم المال .. فصحح وليمة عرس  
وليلة زفاف على غرار اهل المدينة المقلدة ، ووصف لنا الزفة ، والامادة  
والرقص ، والافشاء ، والوان الدمعون والوافدين على « الفرع » من  
اصليين ومتعلقين .. ثم انتهى كل ذلك مشاجرة بين الاصحاب  
عازلوا فيها التنازع والسياب ، ثم انتهوا بعد ذلك الى التمازيب  
والتلاكم ، وانتهى الامر الى تدخل البوليس ، وتولا لطف الله لا سلم  
من الفكرة الفروس والعرس .. !

القاهرة محمد عبد الفني حسن

## منزل الافنان

مجموعة شعرية - ليد شاك السياب - 2 صفحة - مطبعة ( 2 )

عاش قلبا ينبغي بالبيان يتحدى الامراض فتفتي بالشر حتى الرق

الاخير لينس عن عذابه .. فكسى كلماته ببلالة من احساساته وسقاها بمصاراة تجاربه لينغمها للثبات جميعا خيرا وحدا وجعلا .. وكسم لقد ذابت الامة في تراب ارضه الفصدة التي شيا عليها .. وكسم تفتى بها وحدث الناس عنها ، ومعاهم الى ان منعوها الحب ، وان محسروها وبعموا كيانها . والسياب في رحلة عمره التي انقضت من غير الزمن اربعين عاما سليما معالي لم مريضا طريح الفراش تركه عدة دواوين : « ازهار ذابلة » و « اساطير » و « ملحمة حمار القصور » و « الاسلحة والاطفال » و « الشوهد مطر » و « منزل الافنان » و « الصيد الفريق » .. وهذه الدواوين يمثل مراحل تطوره الفنية والتكثيرة التي مر بها .. كما انها مرآة تعكس مشاعره واحاسيسه بكل صدق وعمق .

فالسياب بدا حياته الفنية شاعرا رومانتيكيا في « ازهار ذابلة » ثم رومانتيكيا رمزيا في مجموعة « اساطير » و « ملحمة حمار القصور » ورمزيا واقفيا في « الاسلحة والاطفال » . وانتهى احيرا الى التعبير الواقعي الموضوعي .

والشاعر عاش واقع بلاده الرير الذي تغلب فيه سنتين طويلة من احسان ظلم الحكام والاستعمار .. وكان لاسامة فلسطين التي تكب بها اخواننا العرب الر عريق في نفسه .

وهو لم يكن بعيدا عن هذه الاحداث التي تولد في وطنه بين لحظة واخرى بل شارك فيها وبماطف معها وذات مشاعره في مشاعر الجماعير العربية التي انضمتها جراح الظلم والاستبداد .. وراحت تبحث ضمن وسيلة للخلاص من هذا الصمد الثقيل .

ولقد اخرج السياب ديوان « منزل الافنان » وهو يمثل مرحلة من مراحل تطوره الفنية الاخيرة ، ويستلزم عن سافه من الدواوين سلس فصائده الثماني والعشرين التي يتصفها نغيب جميعا في القفوة التي كان يعاني فيها آلام الرضي وتزحف عليه النهاية ، فتمس في هبسة الفصائد الاحساس المأساوي .. فهي اغان يبعثها اسباب شعر بالحياة تنسرب منه رايحا منه فهو يعيها ويريد ان يحيى من اجل زوجته ولده علاء ووداد بوف سريرا ولكنه لا يستطيع .. بل لسه له وندرة فلا يملك الا الصبر كما صبر ايوب على بلواه حتى شفاه الله :

لك الحمد مهما استظل اليلاد  
ومهما استيدت الالم  
لك الحمد ، ان الرزادا عطاء  
وان المصيب بعض الكرم  
الم نعمتي انت هذا الكلام  
واعطيني اب هذا الكفر ؟  
فهل تشكر الارض فخر الفخر  
ونفسك ان لم يجدها الفهم ؟  
شهور طوال وهذي الجراح  
توزق جثتي مثل المسدى  
ولا يبدأ الداء عند الصباح  
ولا يمسح القيل اوجاعه بالروي  
ولكن ايوب ان صاح صاح !  
لك الحمد ، ان الرزايا ندى

في الواقع اتنا لا نحس في هذه الفصائد بتشاؤم .. بل نحس فيها نيفسانه حية وبمائه تندي في كل سطر حارة تحمل فيه لوطته الكبير ولبيته في جيوكو حيث زوجته ولده فيلان ، تعمل كل ذكريات الماضي كما انه يعطي تجاربه الحياتية ليتي بلده .. ففي قصيدة « وصية من محتكر » يوصيهم بحب بلدهم والتضحية من اجله والا يكفروا بنعمه ، وعظيم ان يتحنوا شمس المشرق وسعته الصافية ، وخسرانه التافسة ، وماله الرفراف .. ويقول لهم ان ما يخبرهم به ما هو الا رؤية انسان ميت واليسون لا يكونون :

يا اخوتي المتأثرين من الجنوب الى الشمال  
بين القناري والسهول وبين غايبه الجبال  
الشمع شعبي في فراه وفي مدائه الضبية  
لا تكفروا تصم العراق  
حير البلاد سكنوها بين خسراد ودام  
النفس من نور الله ، تقفروا بصيف وشتاء  
لا تتبثوا عنها سواها  
حي جنة فطارد من الصي ندب على تراها  
اتأيت ، لا يكذب آوتي ، واكفر بالعلماني

وليس التعذب من مظاهر جمال العراق وغيرها الكثير وبيان فصلها وصيغة اخوة العراقيين بالتأني في حبا مقصودا على هالكين القصيدين ولكن تكرر هذه المعاني في معظم فصائد الديوان والسبب في شيوع هذه الروح هو ان السياب قضى فترة بعيدا عن وطنه في لندن للاستشفاء رقيق الوحدة ، رهين الفراش ، ما يضي ببذه الزمن وتقلبه على كتيبه .

وكما تفتى بوفته وغير من شوقه وحنيته اليه تحدث ايضا عن بيته في جيوكو حيث زوجته ولده ينتقلان عوده وبغسان الليل ينعمان وقع القدماء وتنصان الى بركات اصابعه على الباب والمصباح ساهر معهما نعت الامة ، وينتظر عودة صاحب البيت في شوق ولهفة ..

وسعى الليل .. ولا يعود ، ويلوذ الامل ويستسلم الصغير للثوم ولكن يبلى هو في لندن مسهدا بأكله الشوق الى العراق وتبيل صفيره والتمتع بمدايبانه .

من هذا يرى ان السمة الغالبة على الديوان هي التوق والحنين الى وطنه العراق وبيته الصغير في جيوكو نلاحظ ان حبه لوطته قد سمع عليه احساسه الام الذي جعله يكثر الحديث عنه ويغمم على زوجته ولده لانه يعرف ان بيته ما هو الا جزء من الوطن الكبير الذي يفرح بمغيبه .. ويقرر ان اغتيته الوحيدة هي ان يعود الى وطنه ليعيش في راحة قلبه .. يحرمه ، وسعى في كوخ صغر وسد لحيته . هذا الذي مر ان السياب كان يعرف بنهايته الحتمية فانسا جديده شجاعا .. لم يصف روحه امام الموت ، ولم تمن ، بل كان يستمد من مأساة طلال شاعرة كالب تنفق منه تصارع الموت وتذبذبا الامة واحزانه .

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الحكمة

الاداب

العلوم

المرافان

في تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين والإبصاح

القيمة بالفلام خيرة الكتاب والإدباء

لقد أحب السياب الحياة ولكنه زهدنا وعاف نفسه كل شيء ، لأنه يحس أن حياته تنقطع الواحد تلو الآخر .. لقد يلموت كل أمية في العودة إلى وطنه ورؤيته أنه وزوجته .. أنه لا يريد من الحياة إلا كوخا صغيرا وسط الحقول يخفي فيه أيامه الأخيرة في حمود أنه يريد أن يطلب إلى الموت بلا شعرة وبلا تالم ، ففي « نداء الموت » يقول :

جرحي بقلبك أو مقبلك ولا تحرفني الخطى عن طريقي  
ولا شيء إلا إلى الموت يدعوني ويصرخ « فيما يزول  
خريف » شتاء ، أصبلي ، افول  
وباق هو الليل بعد انقضاء الفروق  
وباق هو الموت ، أبقي وأخلد من كل ما في الحياة  
فيا قبرها افتح ذراعيك  
أني لآت بلا شعرة ، دون ! !

وفي قصيدة « الشاهدة » يطلب من مني وطنه أن يذكره دائما عندما يموتون بغيره ولا طلعونه ويسونوه في وحدته تؤنسهم الدبدبان ، وأن يقرأوا شعره دائما وأن يذكروا « جيكور » صفت رأسه القافيه تحت فصوص النور يحلم بالصلاب ..

أنا يكن السياب قد رحل عنا فانه ترك شعره الذي يحصل روحه وذكرنا به وبشأنه الحري .. فالذكرى للآسان عمر نائي :

فادفع لنفسك بعد موتك ذكرها  
فالذكر للآسان عمر نائي

والسياب بما تركه من إنتاج شعري قد رفع ذكره وعلبه اسمه ولا سيما ديوان « منزل الأمان » الذي وضع فيه الكلمات الأخيرة في قصة حياته مزجوجة بأحاسيسه الصادقة النابعة من قلبه وما خرج من القلب يصل إلى القلب .. لقد أعطى الناس حصصا الحب والأمل ولم يطلب منهم إلا أن يتذكروه في حمود وسلام وأن يقرأوا شعره .. فلهذا قرأنا شعره تنقيلا لوصيته .

## القاهرة

أبراهيم خليل سباعي

### مباحث في الأدب العربي

تأليف هاجر رشيد السامرائي - 107 صفحات - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد - الطبعة ( ٢ )

شعر بيت الأرياح في النفس هذا الإصمام المتراذب يافلون الشخصية ( الفولكلور ) ، الذي أيداه بعض الأدباء والباحثين في الأدب الأخيرة . لقد استلطف هذا المجال عددا من الدراسات التي أسهمت إسهاماً كبيراً في الكشف عن الوجه الأصلي للأدب الشعبي ، وهذه المجال التي تجري اليوم في تسجيل التراث الشعبي ، والبحث في مجالاته الكثيرة ، هي في واقعها محاولات هادفة ، توحي إبداع حلقة اتصال بين « أدب الريف » وذوق القنف العربي . وقد اتبع الباحثون في ذلك وسيلة تقريب مفاهيم هذا الأدب إلى ذهنية ابن الدفنة ، الذي هو غالباً ما يعيش بعيداً عن الريف ، وعادته وادبه ... وفي هذا ، أمر ييسر للقاء والباحثين الإطلاع على جانب من جوانب حياتنا الأدبية في الريف العراقي ، قد تكون مجهولاً بالنسبة لأكثرهم . وأنا أرى أن الأدب الشعبي مهم ، وحرري بالدراسات الواجبة التي تقيمه على أساس موضوعي سليم ... فهو أدب فطاح كبير لا يستهان به في مجتمعاتنا . إضافة إلى ذلك ، فالتناجد في المدن ، وبين طبقات المجتمع من يشي بهذا القون الأدبي ، ويتشظى به ، أو ينظم فيه . ولا تقصره في شيء لفته « العامة » التي هي لغة هذه الطبقات الغفيرة اجتماعياً .. فهو أدب صادق ، أصيل التجريب في غالبه ، يستمد

إيمانه من ذات ذلك الإنسان الذي تعيش البساطة في قلبه وروحه ، ومن واقع حياته الملم ... فيه حيوية وتدفق ، وومضات فنية مشرفة ، ومعان سامية .

هو أدب واقعي ، و « الأدب الواقعي » كما يقول الدكتور محمد مندور - هو الذي يستهدف تصوير حقائق الواقع . وليست الملائمة إلا وسيلة للتعبير ، والأدب يختار الوسيلة الأكثر أسعافاً في صدق هذا التصوير .

ومن بين المنشورات التي طالعنا مؤخرًا في هذا المجال ، كتاب الأستاذ عامر رشيد السامرائي « مباحث في الأدب الشعبي » . يتناول الكتاب بالدراسة والتطليل الشعر الشعبي ، مركزاً بصورة كلية على مواضيعه العامة ، كالقول ، والرائ ، والهجاء ... الخ ، ملخياً نظرة على صفاته ، مبيّناً مميزاته ...

يقول المؤلف ، بأن الأدب الشعبي ما هو إلا تعبير « عن أفعال عاطفي أو فكري ، ينطج الاتجاه العامة أسلوباً في التعبير ، تغطي على ملامحه الساذجة التي يميز بها ابن الشعب الحروم من الثقافة ، وتكتسب ساذجة في نظمو في أفعال الحسي ، وبرادة ودعوية في إطلاق المشاعر والأحاسيس ، وصدق في استعمال الإلحاف والأساليب واختيارها . » ( ص ١٥ - ١٦ ) .

وهو في هذا النما بين لنا أهمية دراسة أدبنا الشعبي ، وضروبه العناية به ، وتسجيله ، وبقر ذاته مخاض تجربة حياتية ، ووليفية وحداثة عمرها تقسية إنسان الريف ، وحياته ، وتجاربها ، مهما تداخل تلك التحارب من ساذجة ، فهي صورة أمينه لواقع بعيد ، والتمكس كل ورائع لنصيبه التي تركت البيئة فيها أثاراً ملحوظة ... فهو الوسيلة التي يمر بواسطتها عن كل ما يدخل نفسه من أحاسيس وحتمية أو لا ... و ظاهرة فكرية واجتماعية .. ودراسة تلك الظاهرة ناعان وتقدم حين على تقيم أحوال المجتمع ومعرفة نفسيته والتأثيرات المتضمنة فيه ... ( ص ٩١ ) .

أما المؤلف ، الكتاب ، أود سجلها ما - أبدأ بالتحليل فحيد ظهور هذا النوع من الأدب ، علماً بأن الموضوع لا يزال موبسج أخذ ورد بين الكثيرين ... فهو جدير بالاهتمام ، على ما أرى .

١ - لم يزل في كتابه فنون الشعر الشعبي المعروفة في العراق ، فحسرها أو يحاول إعطاء فكرة عنها ، لتعميم الفائدة .

٢ - لم يتم المؤلف الفاضل بشرح كلمات الإييات التي وردت في النصوص التي ألبها كشاهد في البحث ، علماً بأن شرحها في هامش الصفحة أمر على جانب كبير من الأهمية ، فربما تشكل معانيها على أكثر القراء .

إلا أن هذه الاحتفاظ لا نفى من قيمة الكتاب ، فهو ، كما أرى ، أول دراسة من نوعها في أدبنا الشعبي في العراق ، استطاع المؤلف فيها أن يوسع أبعاداً جديداً في البحث بهذا المصاح ، معتقداً في ذلك على التمتع وتنصي الطائقي ، والتطليل النقدي ، في بعض الأحيان ، وفق المنهج الإسبراني في البحث ، والذي يستمد على جمع المعلومات والطائقي ، وتصنيفها ، والاستنتاج منها ، وإطلاق أحكامه على فونها . ولعل هذه الدراسة ، والدراسات التي ستفجها معتمدة مثل هذا المنهج السليم ، هي وحدها التي ستلور المفاهيم السائدة عن « الأدب الشعبي » ، وتلقي أضواء جديدة عليه . أمكن أن نرى شيئاً منها من هذا في المستقبل ، خصوصاً دراسة ما يتصل بالتواحي الجمالية والفنية في الشعر الشعبي .

ولا بعونا هذا الإشارة إلى النصوص التي ألحقها المؤلف بكتابه ، فهي على جانب كبير من الأهمية ، لأنها مداح عالية ، ولا أضافة إليها من شروح وتفصيلات وأقية ، أوفسج بواسطتها معانيها ومدلولاتها .

العراقي - سامرود  
ماجد صالح السامرائي

## في كلمات...

● اكتشف الدكتور جورج يونج استناد البشر بجاذبي جامعات لندن ، أن خلايا الخلية ليست كلها من نوع واحد كما كان شائها حتى الآن . وإنما بينها نوع آخر من الخلايا يقوم بإفراز مادة تولف الإشارات التي تنعكس في خلايا الخلية 131 كان من شأن هذه الإشارات أن تدفع الجسم إلى عمل ما قد يعود عليه الفرد . وقد اكتشف الدكتور يونج هذه النظرية خلال أبحاث أجراها على عدد من الأخطبوط ولكنه يرى أن نتائجها لا تقتصر على الأخطبوط فبذل وإنما تشمل جميع الحيوانات الأخرى بما فيها الإنسان .

● ظهرت لأول مرة لموس على وجود ميل وراثي للإصابة بمرض إيدز الة . تبين من دراسة أجراها الطبيب بن هول وكارلن غارحان بجامعة ستانفورد على بعض الفئران ، وجود الة الوراثية ذات طيات تختلف عن الفئران العادية . رجح الطبيب أن يؤدي هذا الاختلاف في حاملات العناصر الوراثية إلى عدم بقاء النسبة الة في حالتها الطبيعية إلا أن مرض جرح الة بعوامل مضاعفة مثل التدخين وتلوث الهواء .

● أعلن الثامن من الأطباء الهولنديين أنه ليس صحيحا أن الأشخاص الذين يبدون عمدا كبيرا من السجائر يعيشون بالصحة فترات القصير من أولئك الذين لا يبدون أخلافا . وقال الطبيب أن الأشخاص الذين لا يبدون يتعرضون لفقر الدم أكثر من المدخنين لأن الإحصاءات أظهرت أن غير المدخنين يكونون عادة أكثر صحة .

● وقد بنى الطبيب الهولنديان هذا الرأي على أساس معلومات جمعت من 118 شابا وجنديا في الجيش الهولندي .

● أعلنت شركة سيبا لصنع العقاقير الطبية في لندن أن علماء سويسريين اكتشفوا عقارا لمعالجة البهاارسي وهي مرض استوائي يعاني منه ملايين البشر . وكان وياذ البهاارسي الذي يعتبر إحدى مشكلات الطب في العالم قد اكتشف لأول مرة في مصر . وهو ينتشر الآن في أميركا الجنوبية والشرق الأقصى وجزر الهند الغربية ومنطقة البحيرات الكبرى في أفريقيا الشرقية والوسطى . وذكر بيان لشركة سيبا أن عقاقيرها في بل سويسرا صنعوا عقارا يعنى إنبهاار يستطيع القضاء على الديدان التي تسبب المرض . وقالت الشركة أن هذا العقار الذي سيخرج إنتاجه في عمل الشركة في بريطانيا يقضى على جميع الة للرمي بعد تناول 21 بقعة من هذا الدواء خلال أسبوع . ومن المعروف أن

البهاارسي هي الثانية ، الانتشار بين الأوبئة بعد الكوليرا ويقتل عدد المصابين بها بحوالي 2٥٠ مليون شخص .

● ذكرت الأبحاث على أن غاز أول أكسيد الكربون والجليه يفرج مع الماد من المداخن والمصانع ومركبات السيارات ، وهو مادة سامة ، قد زادت كميته بغيره بأكثر من ألف مرة سنة الأخيرة . كما زادت كمية بقاء الماد .. والاتان سيعملان أيضا على زيادة حرارة الجو مستقبلا . وهناك اتجاه لسدى الدول الصناعية للعمل على إيجاد حل لعدم زيادة الماد السامة في الجو . لا خفا من ارتفاع درجة الحرارة . ولكن انقاء لضرر التسمم إذا ما زادت النسبة .

● افاد البروفسور هاس ، مدير معهد علم الصحة التابع لجامعة فرايبورج باليابا الاتحادية ، في مؤلفه « يوم الكيمياء » الذي تم عقده بمدينة هانوفر بأنه تم تركيب مصلين جديدين في الفأرا الاتحادية لكي يستجيب ضد مرض الحصبة . ويستند المصل الأول منها على تركيب على جرثومة الفيروس المية ، ويستند المصل الثاني على جرثومة الفيروس الحية . ويكون تركيب هذين المصلين الجديدين قد عمل على مكافحة مرض من أخطر أمراض الأطفال إلى جانب مرض شلل الأطفال الذي أصبح يمكن مكافحته مكافحة فعالة أيضا الآن .

● قال البروفسور هاس بعد أن صنع مصل آخر يستطيع في مكافحة مرض الترموم البشري اعتبر من أخطر أمراض الصغار الذي يصيب منطقة البحر الأبيض المتوسط . وقد صارت العالم بحصائله مليون نسمة . وقد صارت تستخدم هذا المصل في الفارة الإفريقية بصورة خاصة الآن بسبب كثرة انتشار هذا المرض بين سكانها .

● قررت وزارة الصحة الإمبريكية اعطاء 2٨ ألف دولار متحة لجامعة كاليفورنيا الجنوبية لعمل « ناس عامي » وهو نموذج للناس العامي يعمل « بالأجهزة الحاسبة » ويكون بمثابة « المريض الثاني » لإجراء التجارب والتدربين الطبية عليه . وستنوب عليه جميع مظاهر الحياة من التنفس والتبقي وخلفه القلب ، كما سيتمكن من فتح عينيه وإغلاقها وتحريك أنفاسها وفتح فيه وإخراج لسانه ولقطين حاجبيه و « توتر » أجهال الصوتية وتحريك عضلات الكتف والساعد وتغيير لون البشرة !

● اكتشف الدكتور إدوين ماسارت ، رئيس المصلحة الصحية في منظمة الإراتسوم دواء بشفي الحروق الناجمة من الإصابة بالاشعاعات النشيطه واسمه « كالكيرين » والدواء هو عبارة عن مصل مستخلص من الفقد وسيرف منذ ثلاثين عاما . غير أنه لم يقف على خواصه

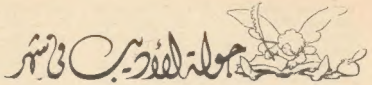
في التأثير على الحروق التي تحدثها الاشعاعات النشيطه فقبل الدكتور ماسارت ، وقد نجح الدكتور ماسارت بتجربة المصل للمرة الأولى لدى شاب من التكتيين الذي كان قد أصيب بحروق من الاشعاعات النشيطه وبلغ الإسهل من شدة . وتمت بعدها معالجة ١٠٢ حالات من حالات الحروق النشيطه من الاشعاعات النشيطه بالكالكيرين بعد ذلك ، وكان يصود أنفها إلى عدم إيداء الضرر أثناء استخدام المواد ذات الاشعاعات النشيطه ، وأمكن شفاء ٨٢ حالة منها شفاء تاما .

● عقد مؤتمر للأطباء في لندن ، للبحث في أسباب نشوء السمعة ، ونخلص أعضاء المؤتمر إلى أن أسباب السمعة الإيجابية تعود إلى الآثار من الطعام وعدم سلوك الانقياد فسي تناوله ، بالرغم من أن هناك 2٧ تبا أضافيا للسمعة أيضا ، تتناول عملية امتصاص المواد الغذائية في الجسم وبعض الأسباب الموروثة التي ترتبط بالوراثة . وقد كتبت الدكتور لوت نيكال في مجلة « الطب والتغذية » عن أسباب السمعة بالتفصيل ، وقالت بأن زهر الجسم واتساعه ببطء كثرة من الدهن ، يعمل على امتصاص الطبقة الدهنية هذه ، لكمية كبيرة من السكر فيشرب الإنسان البدن والمطلة هذه بالوجع ، ويتناول على التهام الطعام بلا حساب . ويؤيد ذلك في وزن جسمه وبمثل المدة اليومية ويحدث الاضطرابات في توازن المواد الزلالية في الجسم بصورة ملحوظة ، ويقوم الجسم في نفس الوقت بالاحتفاظ بآلاء والصوديوم . وتكون نتيجة ذلك فتور حركة الجسم وتؤدي حاجته للطاقة بموجب ذلك ، فتكثر الطاقة الفائضة فيه ويدخل تغير نفسي عليه ومن القرب في الأمر أن البدنيين يعمدون دائما إلى الآثار من الطعام اعتقادا منهم بأن ذلك يفيدهم في التخلص على مومهم فيزداد زهر الجسم بذلك . وكثيرا ما يكون سبب الآثار من الطعام البحث عن المقعد الجنسية أو التخلص من الأخلاق في الحياة الزوجية ، أو عدم الشعور بالراحة داخل الأسرة أو من الشعور بالآثار الداخلي . وأحسن شيء للتخلص من السمعة بلا أضرار ، هو الأكل من الطعام بغير المتعاط .

● أضافت وزارة البريد الأمريكية روح التنافح إلى الصمغ الذي يوضع على ظهر طوابع البريد حتى يكون طعمه أحلى عند لعله على الخطابات .

● قالت جريدة برافدا السوفياتية إن خمسة من القمار كوزموس الصناعية التي أطلقها الاتحاد السوفياتي دون أن يكون فيها انسان سيقبى في مطار الأرجن أكثر من ١٤٠٠٠ سنة . وقد أطلق الاتحاد السوفياتي ١٠٢ أقمار كوزموس تحمل أجهزة طبية كجزة من برنامجها لارتداء الفضاء .





البير اديب الذي يترجع اليوم فوق سئين عاما  
من الجهد والقي لا «يطلع» من البيت حتى  
يمكن «للاديب» ان «يطلع» كل شهر ، لا ينتظر  
مكافأة، ان «الاديب» الذي وضع كل طموحه فيها  
هي مكافاته الاولى ، لكننا نحن الكثيرين من  
الذين عرفوه واحبوه وقدموه نأمل ان نشاركنا  
الدولة في مكافاته، فلننا نرى اليوم اكثر منه

استحقاقا لثل هذه المكافاة .

جريدة «الحياة» - بيروت

### عشر فنانا به «الاديب»

البير اديب ، الذي يترجع اليوم فوق سئين عاما من الجهد ، والذي  
لا «يطلع» من البيت حتى يمكن «للاديب» ان تلعب كل شهر . لا  
ينتظر مكافاة .

ان «الاديب» الذي وضع كل طموحه فيها هي مكافاته الاولى .  
توفقت عنه هذه الاسطر من مقالة في مجلة «الاديب» وصاحبها  
البير اديب ، بمناسبة بوليها الفضي ، فقد مضى على صدورهما  
شهرين بانتظام ربع قرن ...

لكن «سرعان ما اجحت السنوات كلها سماعات ورايت نفسي ،  
الصبيبة النجمة ، مفتوحة العينين والاذنين ، استمع والتفت وادخر  
كل ما كان يقال ، ونشد ، ويجادل به ، في مكتب الاديب ، عهد  
ذلك يوم كتب الاديب بستان الفكر في ادج انخلافها ، وفي متعاون  
انخلافها اعطى الاديب وفقره ...

لمني كنت القادة الوحيدة الموقلة كل يوم على مكتب الاديب ،  
وكان القدر في الحظفة تلك الفرصة لي ، يعود الى المظور له نور  
الذين يهيم ، الذي كان تستشقي من مسخوطاته في دار الكتب الوطنية  
ليصحنى الى الاديب وهو يقول لي :

« على من ستصيح صحافية ان تعلم من «هنا» ...

« هنا » كان بستان الاديب .

وكم كان البستان بانما اخضر ، وكم اما مدينة لا لطف من ندوات  
الاديب اذكراها بوميا ، وكذا كانت لفراد غداة الروح ، هنا بجلى  
باستمرار علوي ميدانه العلالي .

وهناك الدكتور نقولا فياض ، ومقابله الياس خليل زخريا ، وهناك  
نور الدين بيم ، وهنا وهناك السيفوف الادباء والمفكرون من مسر  
وبضاد والشام وحلب وخلف المكتب الطويل «المعركة» القول والفكر  
البير اديب ، وانا فابمة ، كتلة من السمع والبصر ، العلم والحفظ  
واستوعب ، لكم اثنائي ادب الجبال ، وذاك المعاداة وامتجت بقوة  
التفلق ، وبجمال الكلمة .

وكم تشبعت بالسر وطربت لظرفته ...

ان صاحب «الاديب» لا ينتظر مكافاة . ومتى كان الادباء من مصنف  
«اديب» يلكون وينتظرون المكافاة !

اريد ان اقدم هدية «للاديب» بيمدها ... يافة ورد ؟

لا ، فالورد يبل ويثني لكن عرفانا متي بالجميل .

فما لطفته من «الاديب» ، لا يزال لخري وزادي !

جاكلين نحاس

جريدة «الحياة» - بيروت

### مجلة «الاديب» بعد ربع قرن

لمندوب «الحياة» التفتاحي :

كان موضوع الدعاية لـ «حصة العمل القومي» وساهم مع كمال  
جنيلاف في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي وكان امين سر الحزب  
العام وساهم في تأسيس «كتلة التحرر الوطني» التي ترأسها عبيد  
الحمد كرامي وكان سكرتيرها العام ، وبرغم قصر تاريخ البير اديب  
السياسي فان السياسة دخلت في نفس الاديب وادبه وصار للاديب  
عنده بعد تأسيس مجلة «الاديب» سياسة ويحدث ان السياسة واوّل  
مرة في لبنان تقدم الادب . فليكن حدث ذلك .

كانت «المكتشف» أبرز مجلة ادبية صدرت في لبنان قبل الحرب ،  
تركز على لبنانيتها كما كانت زميلتها «الرسالة» في مصر تركز على  
مصريتها ، وهكذا كان حال المجلات في البلدان الاخرى : الصراق  
وسوريا والمغرب وغيرها . . . كانت القليلة السياسة تنكس لها على  
المجلات الادبية وكان الاتصال الادبي بين بلد عربي واخر هيفيا يقتصر  
على التعمدين الاطلاع على نتاج هذا البلد او ذاك . هيفيات «الاديب»  
تعمل سياسة صاحبها العربية المتشعبة ، متخيلة الانبيسة كادفة الى  
رفع العواجز بين النتاج الادبي في مختلف الاقطار العربية ولطوفه  
الاتصال بين ابدانها فانتجة ميدان الحوار الواسع من تبادل لنفسه  
ورسائل ، ومن هرفي اساليب ادبية واراء واخلاق ، من مصر وكين  
وعراقيين وسوريين ومغربيين ولبنانيين .

ولم تقتصر «الاديب» على التعريف بالادباء الكبار . بل ساهبت  
في خلق اسماء جديدة وخاصة في عالم الشعر مثل يهودا بن النخيل  
ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم اصبحوا  
فيما بعد رواد الحركة الشعرية الجديدة في العالم العربي وذلك  
لنفس الشعر الجديد الذي كان يحاول ان يشه صاحب «الاديب»  
نفسه منذ ان كان في مصر ، والذي نشر بعضه فيما بعد في ديوان  
سواء «الن» وهي مجموعة شعرية لا تضع لوزن او فافية ويختلف عن  
مخطوطات امين الريحاني الشعرية في كونها اكثر اقترابا من السر الشعري .

في مستهل العام الثالث «للاديب» في كانون الثاني عام ١٩٤٥  
كتب البير اديب يقول : « انها اعجوبة ان يستمر «الاديب» على  
الصدور في مطلع كل شهر غير ميل يثنى العراقيين الكاديه وغير الكاديه»  
فعادا نقول نحن من «الاديب» وقد شارفت على اتمام ربع قرن وهي  
تصدر في مطلع كل شهر غباربة الرقم القياسي بين المجلات الادبية  
العربية في تحمل مصائب التضييقه التعنوب والمادية ، واذا عرفنا  
ان «الاديب» تستمر في الصدور دون اية مساهمة من الدولة او من  
مؤسسة تثق عليها كما يحدث عادة ، عرفنا اي اخلاص من قبل البير  
اديب لهذه المجلة التي جعلها قضية حياته الكبرى .

فلا اخف اليوم حماس الرسالة الاولى في «الاديب» وطبيعته  
النفس الجديد في الادب وتوصلت «الاديب» الى مجلة كلاسيكية  
تقليدية فانها تشارك مصير اغلب المجلات الكبرى في الغرب في كونها  
اصبحت مرجعا سجل ربع قرن من الحياة الادبية ليس في لبنان فحسب  
بل في الاقطار العربية ايضا لقد تنازلت «الاديب» عن بعضي الربيع  
في ميدان لتوضو في ميدان اخر وهذا ما يبرر كونها المجلة الوحيدة  
التي لم تمنع من الدخول الى اي بلد عربي طوال عمرها العدي .

عيسى .. «الاديب» !

مجلة الاديب .. مجلة ارفدها صاحبها الاستاذ الجبر اديب ، لتكون مجلة خاصة للادب دون سواه ..

ومضى على هذه المجلة ، تؤدي رسالتها دون انقطاع ، مدة ربع قرن من الزمان ، لم تنحصر يوما من متواها الربيع ، ولم ترض يوما ان تحرف ذات الجبين .. او تحرف ذات الشمال ..

لم ترض ان تغفل ذلك .. او قل : لم يرض صاحبها الاستاذ الجبر اديب ان يغفل ذلك ، وهو يرى بام عينه ، ان من يغفل بناله من الخير العميم ، ما يمكن له من ان يبني العمارة الشاعلة ، ويسكن الدارة الاثينة ، ويكون له الاتباع والاشياع ، ويكون له الضميمة والحشم ، وتكون له السيارة الفاخرة ، والارصيد الذي لا ينقطع مدد في المصارف ..

نعم .. لم يرض ان يغفل ذلك ، وهو يرى من اثاره ما ذكرت ، ومع من اخبائه ما تمتلئ به اذهانه .. بل لم يرض ما هو دون ذلك ..

لم يرض ان تكون للاديب دار نشر ، تصدر او تبث نشر ذلك النوع من المجلات التي امتلأت بها الاسواق ، ونهالت الرافقون وغير المتفنين على تلفها .. لم يرض ان يغفل ذلك ..

لانه آمن ان الادب رسالة اسمى من ذلك بكثير .. اسمى من التجارة الرخيصة ، وترويج ما لا خير فيه ، مما يثير .. ولا يثير .. ومما يندب المواقف ، ولا يصلح المذهن !.. ثم انه لم يرض ما هو اهن من هذين ..

لم يرض ان تكون «الاديب» وهي مجلة الادب الربيع ، مسرحا للالان الرخيص ، ومجالا للصورة المبتذلة .. وان في الاولي ما يفسد الربيع الوافي ، والكتب الغزيرة .. وان في الثانية ما يستفرد الكثرين ، من يفتنهم البهرج ، ويبتدئهم كل برق خلب ، وكسل مشبه جذاب ..

وبقيت «الاديب» ، حيث وفقت منذ اليوم الذي انشأت فيه .. وظل صاحب «الاديب» في مثالياته السامية ، لا يتفكر على ان يغفل .. وظل واصل يتابع ويتابع .. وظل يتامل ويتامل .. واستمرت «الاديب» طيلة ربع قرن ، نزل مع نهاية كل شهر ، بالكملة المشرفة ، واقتول الرزين ، والادب الموجه الى اسمى القايات .. وظلت مشرفة الجبين .. عالية الراس ..

فلا تدور حولها ربة ، ولا يمس الهاسون عنها بما يجري من وراء حجاب ، مما لم تعرف اليه سبيلا .. !

ومن اجل ذلك تداني الكتاب ورجال الفكر في لبنان ، لتكريم «الاديب» وصاحبها الاستاذ المجاهد بقلعه «الجبر اديب» .. وان «الاديب» وصاحبها .. ليعبران بان بكرما ، وان بقاى في تكريمهما .. ولا كانت «الاديب» لوطى العربي كله ، ولم تكن وفقا على لبنان ، لكنه ، فان من حق هذا الوطن ، بمن فيه من رجال الفكر ، ومن فيه من مسؤولين يرفعون الادب واهله .. ان يسهموا جميعا بتكريم «الاديب» .. وصاحبها ..

وحيا الله هذه المجلة الربيعية ، وهي تجاز ربع قرن من عمرها الجديد ، وتاريخها المتشرف ..

جريدة « فلسطين » القدس محمد سليم رشدان

الفاجة بكتاب بعد الفاجة بقصيدة !

ما اظن احدا نال مثل الاديب الشاعر راضي صدوق متدعا اعلن جزعه

على القصيدة له حبسا عنه صاحب «القلم» العراقية الذي طحا من الشاعر صدوق ولم ينشرها ، بسبب كون المجلة على حد قوله لم تصدر ، ولكن هذا لا يمنع الاستاذ صاحب القلم من رد لهفة الشاعر صدوق باعادة القصيدة اليه وهو صاحبها ، بعد ان ينسخ الاستاذ خسر لنفسه منها صورة ، ولعله يكون الا ان فعل بعد ان فرا كلمة الاستاذ راضي في عدد «الاديب» السابق .

واما امتياري انا على يجري بهذا القلم ، فسيب ان صديقي الاستاذ اتور الجندى اديب المصري الحروف كتب لي عن فاجة ادبية كبيرة صفحة اصيب بها من دار النشر للجمايين في بيروت ، تعاقبت معه على طبع ونشر كتابه الثمين «عمال الادب العربي المعاصر» بشروط وفوائد لم تنل منها دار النشر المذكورة سوى الطبع والنشر والبيع ... واما حقوق الاستاذ الجندى كمؤلف شعر الليالي ، واديب امين لغته ، ونماذج وخطاط امضى الاشهر في الاقتباس والنقل ، ومفكر عصر مدافعه واسعد عينيه على المرس والتحليل والمقايسة والمقايسة ، فلا وكلا ، لانه لا يتل على كل ذلك من دار النشر المذكورة شيئا .. وقد كتب لي الاستاذ الجندى من القاهرة يوسفني لى دار النشر للجمايين بطلب حقوقه وانما به قائلا انه لا يزال منذ نشر ستين بكتب تلك الدار طالبا حقوقه فلا ترد عليه ، لم كلني براجمتها فقلت ، لم واضل الوساطة فافضت ، لان دار النشر التي نحن بصدها نقول انها لم تبع من الكتاب شيئا ، فلم يسفني بعد هذا الجواب سوى تصديقي ، والرأي بالكتابة من الاستاذ الجندى بان تؤدي له دار النشر المذكورة قيمة اتمابه وحقوقه تسطا من الكتاب ، بدلا من المال الذي لم تعهدت ، بل ان اولى انا بالكتابة عنها ارسال لك الشكر الى القاهرة .

هذا بعض ما كان قد دار النشر للجمايين .. ولكن هل نحتاجا ... كلا ، لانه صدر من اين صاحب الدار الجامعة ما يستوجب المأخذة القانونية ليجب نقد نص مؤلف الكتاب ، بل نحو وسيط الغير الذي اعترضه انه كسبت من دار نشر وثقافة وطم ... الخ .

بقائه شيئا صاحب الرصد : اذا كان الشاعر راضي صدوق يكاد يجن كونه على القليلة واحدة ، - وهذا حق لانه قد قلبه - ، فبماذا يصنع الاستاذ اتور الجندى المفوض بكتابه المؤلف من ...؟ صفحة ، وليس بقصيدة واحدة ... لا القول هذا استمصارا لسان قصيدة لا يكون الشاعر قد نسجها في باسع ستين ، وقد تساوى عنده او عند ممدوحه ، عند عشاق الفنون الجميلة الاف الجنيات ، ولكن قلتها تصوير فداحة العمية التي وقع فيها الاستاذ اتور الجندى وهو وايضا بعيد من قلدة قلبه ، الذي هو كتاب ادبي فسطح نص عليه الليالي الطويلة ثم يراه في ايدي الناس جميعا الا بين يديه هو الذي انجبه وسواه .

اني ايسط القصص من الناحية العاطفية والناحية الادبية فقط ، واما الناحية القانونية ، سارتها لامل القانون والى «جمعية محبي الكتاب» في العالم العربي ، والى جمعية «اصدقاء الكتاب العربي» ببلتان على الاخص . كما ان الدولة تحفظ للخبازين والطباخين وصناع الاشياء ومكاتب الباعة حقوقهم على المجتمع مكلفة الان بعمل شرم لحماية اهل الفكر والالن .

ولا ادري ماذا يقول الدكتور عبدالله الطباع ووالده الحاج اتيس الطباع ، وهما الركان المسان ددار النشر للجمايين في تصرفات نالتهما ، الا اذا كانتا قد تسجيا من هذه المؤسسة ، وعند ذلك يتعين عليهما اعلان تصلحهما . ولكن بعد نسوية امور الصلح القائم بين مؤسستهم وبين زميلنا وزميلها اديب المصري الاستاذ اتور الجندى ، الذي وفق بهما وبلتان وادباء لبنان .

جريدة « الرصد » بيروت وسيط مختار



بنك انترا ش.م.ل.



ARCHIVE

يتقدم من المواطنين ومن زبائنه الكرام في جميع البلاد العربية والاسلامية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

باحر التهاني واصدق التمنيات بعيد الفطر المبارك سائلا الله

ان يعيده عليهم بالخير والبركات .

